محمد علاء الدين الندوي

فصل الخطاب

الطبعة الأولىٰ

1436هـ / 2013م

اسم الكتاب	:	فصل الخطاب (الجزء الأول)
المؤلف	:	محمد علاء الدين الندوي
		Mob: +91 9839449925

عنوان التوزيع

- ☜ المكتبة الندوية، ندوة العلماء، لكناؤ
- ☜ مكتبة الشباب الجديدة، لكناؤ
- ☜ مكتبة الدارين، لكناؤ
- ☜ مكتبة الفرقان، لكناؤ
- ☜ مكتبة زمزم، ديوبند

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

الحمد لله الذى خلق الانسان ، و علمه البيان . والصلاة و السلام على عبده و رسوله الذى أرسل الى الانس و الجان، أما بعد!

هاأناذا أقدم الجزء الأول من كتاب "فصل الخطاب" ، وقدتم طبعه من قبل ،فصدر طبعتين فى جزء واحد ، ثم جعلته الى جزئين الثانى والثالث، وقمت الآن باعداد الجزء الأول من جديد مراعيا مستوى طلبتنا الصغار دون مستوى المستفيدين من الثانى و الثالث۔

و أرجوأن يكون هذا الجزء كالسابق مادة و معنا . هيئة و شكلا . قالبا و قلبا ، ولم يخف على الطلبة المهتمين بالجزء الثانى أن قد تحدّثت عن أهمية الخطابة ، و ضرورتها ، و قيمتها و شرائطها ، و خصائصها فمن يرغب فى الاطلاع عليها فليراجع الى هذا الجزء۔

أدعو من الله العلىّ القدير أن يجعل هذه المجموعة ۔ كسابقتها ۔ صالحة للانتفاع ، و باعثة للهمم ، ووسيلة لانشاء

الملكـة الخـطابيـة ، و ذريعـة لتنميـة اللغـة العـربيـة ، و مصـدرا ثـرّا للفكر الاسلامى المتّزن، و منهجا عمليا لبناء واقع الحياة۔

وقد حلّيت هذا الجزءبالنصوص القرآنية والحديثية،،وأكثرت ذكرهما،كى تكون "المحفوظات" فى أذهان الطلبة من ذخائر"الأدب العالي"۔

كما أتضرّع الى الله أن يتقبّل هذا الجهد المتواضع ، ولا يحرمنى من مثوبته ، و الله هو المؤفّق ، وهو الملجأ۔

محمد علاء الدين الندوى

جامعة ندوة العلماء لكناؤ

19ربيع الأول1432هـ

غرة فبرائير2013م

التوحيد

الحمد لله الواحد الأحد.و الصلاة و السلام على ا لنبى المبعوث الى الأحمر و الأسود. أما بعد ـ

أيها الحضورُ ! انّ التوحيد أنواعٌ ، و النوعُ الأوّلُ هو توحيدُ الربوبيّةِ و الحاكميّةِ.و هو الافرادُ بأنّ اللهَ ربُّ كلِّ شيئٍ. و مالكُه.و حاكمُه.وخالقُه.و رازقُه.و انّه المُحْيِي و المُمِيتُ.و النافعُ و الضارُّ.له الأمرُ كلُّه. و بيدهِ الخيرُ كلُّه. يفعل ما يشاء. و يحكم ما يشاء. و قد حكى اللهُ عن المشركين أنهم مُقِرُّون بهذا التوحيدِ لله وحده.كما قال تعالى: قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (يونس 31) وقال تعالىٰ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (الزخرف 88).وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاءفَأَحْيَابِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِمَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُلِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ (العنكبوت:64)۔

فهذه الآياتُ و أمثالُها تَدلُّ دلالةً قاطعةً على أنّ الكفارَ يعرفون الله. و يعرفون رُبُوبِيَّتَه. و يعرفون مُلكَه و قَهْرَه۔

أمّا النوع الثانى : فهو توحيدُ الأسماء و الصفات. و هو الاقرارُ بأن الله بكلِّ شيئٍ عليمٍ. و على كلِّ شيئٍ قديرٍ. و انه الحَیُّ القَيُّومُ. لا تأخذه سِنَةٌ و لا نومٌ. له المشيئةُ النافذةُ. و الحكمةُ البالغةُ. و انه

سميعٌ بصيرٌ، على العرشِ اسْتَوَى، و على المُلكِ احْتَوى، و انّه المَلِكُ القدّوسُ،السلامُ المؤمنُ المهيمنُ،العزيزُالجبّارُ المتكبّرُ،و هذاالقسمُ من التوحيدِوحده لا يكفى فى حصول الاسلام،و بعضُ الكفار يُقِرُّون بهذا النوعِ،و بعضُهم يُنْكِرُون، قال زهيرٌ الشاعرُ الجاهليُّ فى الاقرار،

فلا تَكْتُمَنَّ اللهَ ما فى نفوسكم لِيَخْفَى و مهما يُكتَمِ اللهَ يَعْلَمِ

و النوع الثالث:هو توحيدُ الأُلُوهيّة، و هو اخلاصُ العبادةِ لله من المحبّة، و الرَّهْبَة، و الدعاء، و الاستغفار، و هذ التوحيدُ هو الذى تَضَمَّنَه قولُه تعالى: ايّاك نعبد و ايّاك نستعين، و قوله تعالى: فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (هود: 124) ،و قوله تعالى: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (مريم: 66)۔

و هذا التوحيد هو أولُّ الدين و آخرُه، و باطنُه و ظاهرُه، هو أولُّ دعوةُ الأنبياء و الرُسُل و آخرها، و هذا معنى لا اله الا الله، فانّ الله هو المعبودُ بالمحبّة و الخشيّة، و الاجلال و التعظيم، و لأجلِ هذا التوحيدِ خُلقتِ الخليقةُ، و أُرسلتِ الرُسُلُ، و أُنزلتِ الكتبُ، و بها افترقَ الناسُ الى مؤمنين و كافرين، سعداءَ أهلِ الجنة، و أشقياءَ فى النار، قال تعالى: أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة: 22) و قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ الذاريات: 56)۔

هذا التوحيدُ هو حقيقةُ دينِ الاسلام الذى لا يقبل اللهُ من أحدٍ سواه، كما قال النبى ﷺ:بُنِيَ الاسلامُ على خمسٍ : شهادةِ أن لا اله الا

الله، و أن محمدا رسول الله، و اقامِ الصلاة، و ايتاءِ الزكاة، و صومِ رمضان، و حجّ البيت(متفق عليه)۔

فدل على أنّ الاسلامَ هو عبادةُ الله وحدَه، لا شريكَ له، هو اسلامُ نفسِه بفعلِ المأمور، و تركِ المحظور، و الاخلاصُ له وحده، و المحبةُ له وحده، فمن أشرك فى المحبّة التى لا تَصلُحُ الاّ لله فهو مشركٌ، ومن توكّل على غيرالله فيما لا يَقْدِرُ عليه الاّ اللهُ فهو مشركٌ، ومن خاف من غيرالله أن يصيبه مكروهٌ بمشيئته،وقدرته فهومشركٌ ،و من صَلّى لغير الله فهو مشركٌ،ومن دعافيما لايقدرُعليه الااللهُ فهومشركٌ،فالذبحُ، والنذرُ،والطوافُ، والتوبةُ،والاستعاذةُ،و الاستغاثةُ لله وحده فقط ۔

روى الترمذى أن النبى ﷺقال : الدعاءُ مخُّ العبادة، و قرأ قول الله تعالى، وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر: 60)۔

فالذين لا يدعون مع الله الهاً آخرَ، ولا يعبدون ولا يقدِّسون، ولا يَبْتهِلُون، ولا يسجدون لغير الله أحدا،و انما يُخلصون فى الله وحده، فهم أهلُ التوحيد حَقّاً، وهم على المنهج الاسلامى قَطْعاً۔

اللهم اجعلنا من أهل الحق و الهدى۔

الاخلاص سبب دخول الجنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على قدوة المؤمنين المخلصين، و على صحابته أجمعين ـ أما بعد!

قال تعالى: وما أُمِرُوا الاّ لِيَعبُدُوا اللهَ مخلصين له الدينَ حُنَفَاءَ و يُقيموا الصلاةَ و يُؤْ تُو ا الزكاةَ و ذلك دينُ القَيِّمَةِ (البينة: 5)ـ

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قالى: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شَجَاعةً، و يُقاتل حَمِيَّةً، و يُقاتل رياءً أيُّ ذلك فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: من قاتل لتكون كلمةُ الله هى العُليا، فهو فى سبيل الله ـ

أيها الاخوةُ المسلمون! فينبغى أن تكون حياةُ المسلم مِصداقاً لهذ الاعتقادِ فى السلوك .و القول، و العمل، و الظاهر و الباطن ـقال تعالى قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام 162ـ163)ـ

و قد دعا دينُنَا الحنيفُ الى الاخلاص ،و رغَّبَ فيه ،و حثَّ عليه فى عِدَّةِ آياتٍ، و بَيّنَ أن قبولَ الأعمال رَهْناً باخلاصٍ، ولا اعتبارَ لأيِّ عملٍ الاّ اذاكان عن نيّةٍ طيِّبةٍ، خالصةٍ لوجهه الكريم ـ

فعن الصحابى الجليل عُمَرِ بْنِ الخطّاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول : إنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ، و انّما لكلِّ امرئٍ ما نَوَى، فمن كانت هجرتُه الى الله و رسوله فهجرتُه الى الله و رسوله، و

من كانت هجرتُه لدنيا يصيبها، أوامرأةٍيَنْكِحُهافهجرتُه الى ماهاجر اليه (أخرجه البخارى)۔

و من المؤمنين من يُخلصون لله، ويَقصدون القيام بالأعمال الصالحاتِ، و لكن تحولُ ظروفٌ قاهرةٌ من الاتيانِ بها، فَيُثِيْبُهم اللهُ و ان لم يقوموا بها فعلاً، لقول الرسول الكريم ﷺ فى الحديث القُدسيِّ فمن هَمَّ بحسنةٍ فلم يَعملْها ،كتبها اللهُ عنده حسنةً كاملةً (أخرجه البخارى)، و قال ﷺ من سأل اللهَ الشهادةَ بصدقٍ، بَلَّغَه اللهُ منازلَ الشهداء، وان مات على فراشه(أخرجه مسلم)، وورد فى السنّة النبويّة : أن بعض الصحابةلم يقدروا المشاركةَ فى غزوةِ تَبوك بسببِ مرضٍ أقعدهم مع أنّهم كانوا عازمين على الخروج، فتذَكّرهم الرسولُ ﷺ فى الطريق و قال عنهم: انّ بالمدينة رجالاً ما سِرتُم مسيراً، ولا قطعتم وادياً الاّ شاركوكم فى الأجر، حبَسَهم المرضُ (أخرجه مسلم)۔

أيها الاخوة الحضور! انّ الثوابَ و العقابَ مرتبطٌ بِنِيَّةِ القائل أو الفاعل، فالعملُ الواحدُ يُقْصَدُ به تارةً وجهُ الله تعالى فهو عبادةٌ، و يُقْصَدُ به تارةً أخرى وجهُ سِواه، فيكون وبالاً على فاعله، فالعلمُ- مثلاً - وهو وسيلةُ اليقين يُبتغى به وجهُ الله عزّ و جلّ، فيكون سبيلاً الى الجنّة، قال ﷺ : من سلك طريقاً يَطلُب فيه علماً، سَهَّلَ اللهُ به طريقاً الى الجنة، و انَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَها لطالب العلم رِضاً بما يَصْنَعُ، و انّ العالِمَ لَيَستغفِرُ له مَن فى السماوات، و من فى الأرض، و الحيتانُ فى جوف الماء، و انّ فضلَ العالم على العابد كفضل القمر ليلةَ البدر على سائر الكواكب، و انّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، و انّ

الأنبياءَ لم يُوَرِّثُوا ديناراً و لا درهماً، انّما وَرَّثُوا العلمَ، فمن أخذه أخذ بِحَظٍّ وافرٍ (رواه أحمد بن حنبل)۔

بهذه الروحِ الايمانيةِ العاليةِ، و بهذا الاخلاصِ الصادقِ اِنْدَفَعَ الصحابةُ رضوانُ الله عليهم فى تحقيقِ غاياتِهم الكُبرى.يُعْلُون كلمةَ الحقِّ ،و يُقيمون العدلَ بين جميع الناس، و يبتغون بذلك وجهَ الله، فَمَكَّنَهُم اللهُ فى الأرض، فنشروا العدلَ ،و الأمانَ، و الطُّمأنِيْنَةَ، و السلام، و جعلهم قادةَ الدنيا، و سادةَ العالم۔

لا تقنطوا من رحمة الله

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رحمة للعالمين، و على صحابته الغرِّ المُحَجَّلِين، أما بعد۔

قال تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُالذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر:53)۔

حضراتِ المستمعين ! انّ الحياةَ المؤلمةَ التى نعيشها اليوم، و انّ المرحلةَ الخطيرةَ التى نَجتازُها فى العصر الراهن، هى مرحلةُ تَدَاعِى الأُمَمِ على قَصْعَةِ المسلمين، كما بيّنها رسول الله ﷺبقوله: تَدَاعَى عليكم الأممُ كما تَتَدَاعَى الى قَصْعَةٍ،قيل أو مِن قلّةٍ نحن يا رسولَ الله؟ قال: لا،انّكم كثيرٌ و لكنّكم غُثَاءٌ كغثاء السَّيْلِ۔ما أصدقَ هذه الكلماتِ،و ماأروعَ هذه الصورةَ،وفعلاًصِرناغُثاءً كغثاءِ السيل(أبو داؤد)،صرنازَبَداً رابياً يطفو على سطح الماء، فِتَنٌ كَقِطَعِ الليل المظلم تَموجُ فى بلادنا، و مِحَنٌ تجعلنا حيراناً۔كلَّ يوم تطلع فيه الشمسُ نواجه بلايا و مصائبَ، فالنكباتُ تَنزِلُ ببلادنا،و النيرانُ تُحرِقُ ديارَنا، و القنابلُ تُدَمِّرُ منازلنا، و الغاراتُ تقتل أبناء نا، والقتلُ والتشريدُ،والاغتيالُ،و هتكُ الأعراض فى أبناء أُمَّتِنا ۔

و مع ذلك لا مجالَ لليأس، فانّ اليأسَ موتٌ ۔ ولا مجالَ لليأس رغمَ هزائمِناوانقساماتِنا،و ما هذه المصائبُ الجسيمةُ الّا لأنْ تَكْشِفَ عن أَعْيُنِنا الحجبَ، و تَنْفِى عن نفوسنا الخَبثَ،و تُبيّن لنا بين الحق

والباطل،وبين الصدق و الكذب-لامجالَ لليأس أبدا،لأنّ مُعْتَمَدَناهو الله، و طريقُنا هو الاسلامُ، و روحُ حياتنا هو المنهجُ الربَّانِيُّ-

فلا تَيْأَسُوا ! فالاسلامُ -اِنْ عُدتم الى الاسلام من جديدٍ-يضع فى أيديكم مفاتيحَ كلِّ خيرٍ، و امكانِيَّاتِ كلِّ نُصْرةٍ - اقرؤوا قول الله عزَّ و جلَّ: وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (الشورى:30)-

وقولَ الله عزّوجلّ:إِنَّ اللَّهَ لاَيُغَيِّرُمَابِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ (الرعد:11) ففى هاتين الآيتين سِرُّ الداء و الدواء، سِرُّالتخلُّف و التقدُّم،سِرُّ الضُّعفِ و القوّةِ،سِرُّ الهزيمةِ و النصرةِ، سِرُّالمرض و الشقاء فى كل زمانٍ و مكانٍ-

لاتَيْأَسُوا فالاسلامُ - ان جدَّدْتُم ايمانَكم بالله-يَمنحكم يقيناًأرسخَ و أشمخَ من جبالٍ راسياتٍ، و يَمنحُكُم قوّةً أشدَّو أقوى من كل طاغوتٍ،و يُقرِّبُكم الى الله،ويُوَحِّدُ قلوبَكم،و يُؤَلِّفُ صفوفَكم، و يَجْمَعُ جهودَكم، و يزيدُ طاقاتِكم -

لاتيأسوا!لأنّكم تملكون كلَّ أسباب التغيير،وتملكون كلَّ أسبابِ النهوضِ و السعادةِ،و تملكون كلَّ أسبابِ الظفرِ والنصرِ-تملكون الايمانَ بالله،تملكون الايمانَ والثقةَبنصر الله،فاجعلوا هذا الايمانَ أخلصَ و أقوى وَالتمِسُواعن أسباب النصر،اِنْ تنصرواالله يَنْصُرْكُم،ويُثبِّتْ أقدامَكم، تملكون المنهجَ الأكملَ والأشملَ، فطَبِّقوه فى جوانب حياتكم، تملكون المُؤَهَّلاتِ المعنويّةَ فاستَخْدِموهالهدايةِ البشرِ،تملكون الوسائلَ المادية، فاسْتَغِلُّوها لصالح العمل-

تَعالَوا أيها الشبابُ! نُغَيِّرْ أنفسَنا حتّى يُغيِّرُ اللهُ ما بنا. تعالوا الى أن نَهتِك ستارَالغفلةوالضلال. و نتغلَّبَ على سُبُلِ الفُرْقَةِ و الهَلاكِ. تعالوا الى أن نَبْذُلَ نفوسنا و نفائسنا لبناء المجتمع الاسلامى. تعالوا نُعَمِّرْ صدورنا بالأمل،و نتحَلَّى بقرب من الله. و نتخَلَّى عن اليأس و القَنوط .قال تعالى. و هو أصدق القائلينلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (يوسف: 87).

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نواقض الایمان

الحمدلله الذی هدانالخیرالادیان،والصلاةوالسلام علی شمس الهدایة و الایمان، أما بعد!

قال تعالیإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ،الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ،أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ -(الأنفال:3-4)

و فی الحدیث الصحیح: الایمانُ أنْ تؤمنَ بالله و ملائکته و کتبه و رسله والیوم الآخر، و تؤمنَ بالقدر خیره و شرّه ۔

حضراتِ المستمعین! الایمانُ نُطْقٌ باللسان، و تصدیقٌ بالجَنَان، و عملٌ بالجوارح، الایمانُ قَبُولٌ بجمیعِ ما أخبر اللهُ سبحانه و تعالی من الأمور الغَیْبِیَّة،وبجمیع ما أخبر رسولُ الله المصطفی ﷺ، الایمانُ بأنّ اللهَ هو خالقُ هذا الکون،وهوحَیٌّ قَیُّومٌ، یَتَّصِفُ بصفات الکمال و الجلال، الایمانُ هو الاعتقادُ بأنّ الله لم یخلق هذا الکونَ سُدًی ولا عَبَثاً، لأنّه مُنَزَّهٌ عن العَبَثِ و اللَّعِبِ، الایمانُ هو التصدیقُ بأن الله له العبودیةُ و العبادةُ۔

و قد ینتقضُ هذا الایمانُ بنواقضَ کالمُتَوَضِّی الذی یأتی بنواقض الوضوء، فینتقض منه وضوءُهُ،الایمانُ عهدٌومیثاقٌ بین الله و عبده، فمن خالف العهدَ،فلاعهدَبعده،و من حلَّ العُقْدَةَ فلا میثاقَ بعده۔و قد یَتجرَّدُ المؤمنُ عن حقائق الایمان، و قد یدخل فی اِطارِ الکفر۔ و

العياذُبالله-و كى نكونَ على بَيِّنَةٍ من الأمر تَعالَوا نَعْرِفِ الأعمالَ و الأقوالَ التى تُخْرِجُ صاحبَهاعن حقيقةالايمان،فمن نواقض الاسلامِ و الايمان :

الاعتراضُ على حقيقة التشريع: فاللهُ هو الحاكمُ الحكيمُ، والآمِرُ والنَّاهِي، فله حقُّ التشريع،قال تعالى:ان الحكم الا لله، و قال:الا له الخلقُ و الامرُ فالاعتراضُ على شريعة الله،و الاعتراضُ على شعيرةٍ من شعائر الله هو فى الحقيقة اعتراضٌ على المُشَرِّعِ الحكيمِ سبحانه،و الاعتراضُ على دينه الذى ارتضاه لعباده،وهوالكفرُحَتْماً-فمن اِدَّعَى لنفسه الايمانَ فلا يجوز له الاّ أن يقولَ : سمعنا و أطعنا فى كل حينٍ و آنٍ-

و من نواقض الاسلام: الحكمُ بغيرماأنزل اللهُ،ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون،أَعْنِى مَن حَكَمَ بغيرِماأنزل اللهُ معتقداً أنّ ما حُكِمَ به هو الأفضلُ، أو أنّ ما حُكِمَ به هو مُتساوٍ مع حكم الله، فهو كفرٌ بالاجماع، يَخْرُجُ صاحبُه من الايمان -و من اعتقد أنّ حكمَ الله هو الخيرُ، و هو الحقُّ، و لكنَّه يَحكم بغير ما أنزل الله بدافعٍ من شهوةٍ أو رشوةٍ،فهو كفرٌ دون كفرٍ،أى انّ هذاالكفرَ لا يُخْرِجُ صاحبَه من ملَّةِ الاسلام -

ومن نواقض الاسلام:الاستهزاءُ بالمسلم لاسلامه،فهو كفرٌ ،لأنّه فى الحقيقة استهزاءٌبالاسلام لاسلامه و تَدَيُّنِهِ، و قد يكون الاستهزاءُ بالمسلم لصفته الخِلْقِيَّةِ،و قد يكون لِتَصَرُّفِهِ و سُلُوكِهِ -

ومن نواقض الاسلام:موالاةُ أعداءالله-قال تعالى : اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة: 257).وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ـ(المائدة:51)

فهذه الآيةُنَصٌّ صريحٌ فى النهى عن اتّخاذِ اليهودِ والنصارى و أمثالهما أولياءَ، فمن تولَّى منهم فهو منهم، و من أحبهم فبحبهم أحبهم ،ولا بُدَّ أن نعرفَ الفرقَ الكبيرَ بين أعداء الله المُحاربين لأمَّةِالاسلام،و بين المُحايِدين المُسْتَأمِنين الذين لا يحاربون الاسلام والمسلمين، قال تعالى: لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الممتحنة:8)ـ

ولا بُدَّ أن نعرفَ أنّ الكفرَ شرعاً هو رَدُّحَقِّ اللهِ و رسولهِ بعدمعرفته،و الذى يَرُدُّ الحقَّ جهلاً،أو يأتى بشيئٍ من الكفر جهلاً فهو ليس بكافرٍ،و كذلك من يشهدأن لا اله الّا الله و انّ محمداً رسولُ الله ثم يفعل مناقضاً للايمان غيرَ عالمٍ، فليس بكافرٍ، انّما الكافرُ مَن علم الحقَّ ثم رَدَّ و زاغ عنه، و ظهرتْ له أَدِلَّةُ الايمان فجحدها و أنكرها ـ

الايمان بالساعة و أشراطها

الحمدلله الذى خلقكم ليبلوكم أيكم أحسن عملا.و الصلاة و السلام على عبده و رسوله الذى جعله الله سراجا منيرا، أما بعد !

قال تعالى: يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَامَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ،مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَمُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَابِغَيْرِحِسَابٍ(غافر: 40)

اخوتى الأعزَّاءُ! سَمَّى اللهُ تعالى الدنيا متاعاً،و المتاعُ ما يَتَمَتَّعُ به صاحبُه، ثُمَّ ينقطعُ عنه هذا المتاعُ كمتاعِ المسافرِ-فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (التوبة 38)-

و قدأكثر اللهُ تعالى ذكرَ فَناءِالدنيا،و تَقَلُّبِ أحوالها،و هو أَدَلُّ دليلٍ على زوالها. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُالْمَوْتِ(الأنبياء35)وكلُّ مافوقَ الترابِ ترابٌ،وهذا الموتُ الذى يَفْزَعُ منه الناسُ ليس فَناءً أبديّاً،بل هوانتقالٌ من دارٍ الى دارٍأُخرى،دارِالجزاءوالحساب،وذلك بعد قيامِ الساعةِ- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى(طٰه: 15) فالساعةُحقٌّ،ووقتُها غيبٌ، و خفاءُ ها حكمةٌ، و جزاؤُها أمرٌ قطعيٌّ-

أيها المسلمون! الايمانُ بالساعة و أشراطِها، و الايمانُ بالبعث و الجزاءِ، و الجنةِ و النارِ و جميعِ ما أخبرَ اللهُ من أحوالِ الآخرةِ ،كلُّها أجزاءٌ من الايمانِ باليوم الآخر ،الذى هو ركنٌ من أركانِ الايمانِ، قال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ

عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا (النساء: 136)

و قالﷺمخبراً عن الايمانِ فی سؤالٍ وجَّهَهُ اليه جبرئيلُ عليه السلامُ :الايمانُ أن تؤمنَ بالله و ملائكتِه و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و تؤ منَ بالقدرِ خيره و شرِّه، و فی الصحيحين عن أبی هريرة رضی الله عنه، قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجلٌ، فقال: يا رسولَ الله ! ما الايمانُ؟قال: أن تؤمنَ بالله و ملائكته و كتابه و لقائه و رُسُلِهِ، و تؤمن بالبعث الآخر ـ هذه الأمورُ الستَّةُ هی أركانُ الايمان، و هی الأصولُ التی بُعِثَ بها رُسُلُ الله جميعاً، و نَزلتْ بها الكُتُبُ السماويَّةُ، ولا يَتِمُّ ايمانُ أحدٍ الّا اذا آمن بها جميعاً ـ

أيها الحضور! انّ الايمانَ بالساعة و بأشراطها .و بعلاماتها هو مطلبٌ من مطالب الايمان، و قد اِسْتأثَرَاللهُ بعلم الساعة يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (الأعراف: 187) و من رحمة الله بعباده أن أخبر ببعض علاماتٍ لِقُرْبِ وُقُوعِها، وما يَسْبِقُها من الفِتَنِ، و نَبَّهَ النبیُّﷺ أُمَّتَهُ، و حَذَّرَهم لِيَتَأَهَّبُوالها ـ

انّ الساعةَ قريبٌ، وقد ثبت فی الصحيح، أنّ النبی ﷺ قال: بُعِثْتُ أنا و الساعةُ كهاتَيْنِ، و قَرَنَ بين السبابةِ و الوُسطی(رواه البخاری) فَمَبْعَثُه أولُ العلامات.و من العلامات ما هو جارٍ وقوعُه، و منها ما لم يَقَعْ، و هو آتٍ لا محالةَ،و عن أبی هريرة رضی الله عنه، قال: قال

النبى ﷺ :لا تقوم الساعةحتى تقتتلَ فئتان عظيمتان،يكون بينهما مَقْتَلَةٌعظيمةٌ ،دَعْوَتُهما واحدةٌ،وحتّى يُبْعَثَ دَجَّالون كذَّابون قريبٌ من ثلاثين كلُّهم يزعُمُ أنَّه رسولُ الله،حتّى يكثُرُالعلمُ،وتكثر الزلازلُ، ويتقاربُ الزمانُ، و تظهرُالفتنُ،و يكثر الهَرَجُ،و حتى يَكْثُرَ فيكم المالُ، فَيَفِيضُ حتى يَهُمَّ ربُّ المال من يَقبلُ صدقَتَه،حتى يعرضه عليه فيقولُ الذى يَعْرِضُه عليه لاأَرْبَ لى به،حتى يَتطاولَ الناسُ فى البُنيانِ ،حتى يَمُرَّ الرجلُ بقبرالرجل، فيقول : يا ليتنى مكانَه، و حتّى تَطْلُعَ الشمسُ من مغربها، فاذا طَلعتْ وراءَها آمن الناسُ أجمعون حين لا ينفعُ نفساً ايمانُها ـ

كما ثبت فى الصحيح،انّ من علامات الساعة ؛ كثرةُ النساء و قلّةُ الرجالِ،وموتُ العلماء،وضياعُ الأمانة وانتشارُ الزنا، و شربُ الخمر، و استحلالُ المعازف ـو عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال النبى ﷺ : و الذى نفسى بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتِىَ على الناس يومٌ لا يدرى القاتلُ فيم قَتَلَ، ولا المقتولُ فيما قُتِلَ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال: الهَرَجَ،والقاتلُ والمقتولُ فى النار(رواه مسلم)و قال النبى ﷺ: لن تقومَ الساعةُحتى ترون قبلهاعشرُآياتٍ،وذَكَرَالدُّخَّانَ، والدجَّالَ، والدابَّةَ، و طلوعَ الشمس من مغربها، و نزولَ عيسى بن مريم عليه السلام،وياجوجَ وماجوجَ،وثلاثةَخسوفٍ، خسفٍ بالمشرق، و خسفٍ بالمغرب، و خسفٍ بجزيرة العرب،و آخرُ ذلك نارٌ تخرج من اليمن تَطْرُدُ الناسَ الى محشرهم (رواه مسلم)ـ

فتوبوا الى الله أيها المؤمنون قبل أن يفأجئكم الموت أو تأتيكم الساعة بغتة،و أنتم لا تشعرون۔

النهىُ عن اتّباع أعداء الله

الحمد لله رب العالمين،والصلاة و السلامُ على رحمة للعالمينو على صحابته الغُرِّ الميامين، أما بعد!

قال تعالى: أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (العنكبوت: 51)۔

وقال ﷺ :والذى نفسى لوأتاكم يوسفُ وأنابينكم،فَاتَّبَعْتُمُوه، و تَرَكتُمُونى ضَلَلْتُم،أنتم حَظِّى من الأُمَمِ و أناحَظُّكم من النَّبِيّين، و أنتم حَظِّى من الأُمَمِ ۔

وعن عمربن الخطاب رضى الله عنه،أنَّه أتى النبىَّﷺبكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتاب،فقرأه على النبى،قال:فغضب،وقال:أَتَتَهَوَّكُون فيهايا بن الخطاب ! و الذى نفسى بيده لو أنَّ موسى بن عمران كان حَيّاً ما وَسِعَهُ الّا أن يَتَّبِعَنِى (أحمد)

أيها الحضورُ! لقد كَمُلَ هذا الدينُ، و تَمَّتْ به نعمةُ الله على المسلمين و غيرهم، و رضيه الله لهم منهجاً لحياتهم، فليس هناك سبيلٌ لتعديلِ شيئٍ، أو تبديلِ جزءٍ منه، ولا مَساغَ لتركِ حُكْمٍ الى حكمٍ آخَرَ، و من شريعةٍ الى شريعةٍأُخرى، قدعلم الله حين رضيه للناس،أنَّه يَسَعُ للناس جميعاً، و قد علم الله حين رضيه أنه مَرجعٌ أخيرٌ يُحَقِّقُ الخيرَ للناس، و أنَّه يَسَعُ الناسَ جميعا الى يوم الدين، فالعدولُ عن الدين هو الانكارُلهذا المعلومِ من الدين بالضرورة، يُخْرِجُ صاحبُه من هذاالدين، ولوقال باللسان ألفَ مَرَّةٍ انّه من

المسلمين ـ هذه الأحوالُ و الظروفُ التى يُعَايِشُها الأَقَلِّيَةُ المسلمةُ فى الدولِ الكافرةِ كانتْ فى علمِ اللهِ، و مع ذلك حذَّر نَبِيَّهُ مرّتَين من اِتِّبَاعِ أهواءِ المتحاكمين، و من فتنةِ الدولِ العِلْمَانيَّةِ ـ

قال تعالى: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ الى أن قال : وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (المائدة: 48ـ50)

كيف يَتَجَرَّأُ الانسانُ أن يتركَ شريعةَ الله كلَّها أو بعضَها مُبَرِّراً بالأحوال و الظروف، ثم كيف يُسمِّى نفسه "مسلما"بعد هذا التركِ الكُلِّى أو التركِ الجُزْئى، و الحالُ أنّه خَلَعَ رِبْقَةَ الاسلام من رَقَبَتِهِ، و رفضَ الاقرارَ بِأُلُوهِيَّتِه الكاملةِ ـ

جاء اليهود و عرضوا على رسول الله ﷺ أن يَتَسَامَحَ فى أحكامٍ، و منها حكمُ الرَّجْمِ، فجاء هذا التحذيرُالالٰهىُّ، و لكنّ الاعتبارَ بعموم اللفظ لابخصوصِ الوجهِ ـ شاء اللهُ أن يَحْسِمَ فى هذاالأمر ،و أن يَقْطَعَ الطريقَ فى التساهلِ مراعاةً للظروف، و تاليفاً للقلوب حين تختلفُ الرَّغَبَاتُ و الأهواءُ، فقال لنبيّه ﷺ: لوشاء اللهُ لجعلَ الناسَ أُمَّةً واحدةً و لكن لكل منهم شِرعَةًو مِنْهَاجاً ،فان أَعْرَضُوا و انْحَرَفُوا فلا ذنبَ للشريعة، ولا ذنبَ للظروف، ولا ذنبَ لدين الله، و انّ كثيرا من الناس لفاسقون ـ

أيها الحضورُ! بأيّ سببٍ يُخرجِ المسلمُ نفسَه من شريعةِ الله، أيريدُ أن يقولَ: إنَّه أعلمُ بالناس من خالقِ الناسِ، و أرحمُ بالناس من ربِّ الناس ؟ أ يريد أن يقول : أرسل رسوله، و جعل رسالتَه خاتمةَ الرسالات، و جعل شريعتَه شريعةَ الأبد ،و لكن خَفِيَ عليه -والعياذُ بالله- أنّ أحوالاً سَتَطْرأُ، و أنّ حاجاتٍ سَتَتَجَدَّدُ و مع ذلك لم يَحْسِبِ اللهُ لها أيَّ حسابٍ!حتّى انكشفت- للناس فى آخر الزمان،وجعلواهَوَى أنفسِهِم، و هوى شَعبِهم فوقَ شريعة الله، والذين اتَّخذوا احبارَهم و رُهبَانهم ارباباً من دون الله -

ايها الاخوةُ! فلن يَسْتَقِيمَ الميزانُ، و لن يَتَّضحَ المنهجُ، و لن يَتَمَيَّزَ الحقُّ من الباطلِ الاّأن يُطيعَ المسلمُ اللهَ،ورسولَه طاعةًكاملةً شاملةً، وما ارسلنا من قبلك من رسولٍ الاّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ -

ولا تتبعوا خطوات الشيطان

الحمد لله الذى هداناللايمان،والصلاة و السلام على نبى الانس و الجان، أما بعد!

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ (النور:21)۔

هذاالنداءُالربَّانىُّ جديرٌ بالمؤمنين أن تَنْفَتِحَ له قلوبُهم، و يستعيرَ له انتباهُهُم لِيَفْقَهُوه، و يَسْتجيبُوه، لأنَّه اِنْبَعَثَ من خالقهم الذى يُحبُّهم و يَرحمُهم ۔ و نداءُ التحذير و صوتُ النذير ينبغى أن يكون له ثِقْلٌ فى أُذْنِ السامع عند ما يأتى من المُحِبِّ، و لله دَرُّ القائل:

تَعْصِى الالهَ و أنتَ تُظْهِرُحُبَّهُ   هذا لَعَمْرِى فى القياسِ بَديعُ

لو كان حبُّك صادقاً لأطعتَه   انَّ المحبَّ لمن يُحبُّ يُطِيعُ

يجبُ على المؤمن أن يكونَ حَذِراًمُتَيَقِّظاًدائماًمن نَزَغَاتِ الشيطان وَوَساوِسِه، يجبُ عليه أن يَتَحَوَّلَ الى طريقِ النور ،كُلَّما يَكشِفُ له أنَّه على خطوات الشيطان،لأن الشيطان يُوهِمُ الانسانَ دائماًأنّ الخطواتِ التى يَخْطُوها هى خُطْوَةُ خيرٍ و بِرٍّ،وخُطوةُ هُدىً ورَشَادٍ،و اتِّباعُ خطواتِ الشيطان لا حَدَّ لها، ولا نهايةَ، و لكن نَذْكُرُ منها أمورا عديدة؛

اتِّباعُ خطوات الشيطان يَشملُ اتِّباعَ الهَوَى، قال تعالى فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِهُدًى مِّنَ اللَّهِ(القصص: 50)۔

انّ صاحبَ الهوى يُصابُ بمرضٍ خَطيرٍ بسببِ طَمَعِه و حَسَدِه، و يَتَدَنَّسُ فِكْرُه، فلا يَستسلمُ للحقِ، ولا يُذعنُ للخير. يقولُ سيِّدُنا على رضى الله عنه : انّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم اثنين؛ طولُ الأمل و اتباعُ الهوى، فأمَّا طولُ الأمل فَيُنْسِى الآخرةَ، و أمَّا اتباعُ الهوى فَيَصُدُّ عن الحق ـ

و اتباعُ خطواتِ الشيطانِ يَشملُ اتباعَ سبيلِ المفسدين، قال تعالى على لسان موسى موصيا أخاه هارون: وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (الأعراف:142) والمفهومُ المخالفُ، اِتَّبِعْ سبيلَ المؤمنين الصالحين ـ

و اتباعُ خطواتِ الشيطانِ يَشملُ اتباعَ الشهواتِ. قال تعالى: فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ (مريم : 59) أى فعلوا ما تَشتَهيه أنفسُهم، و تميلُ اليه رغباتُهم و مطامعُهم الشيطانيَّةُ من المحرَّماتِ و المنكراتِ، و من المُخْزِيَاتِ و المُوْبِقَاتِ ـ

و اتباعُ خطواتُ الشيطانِ يَشملُ اتّباعَ السُّبُلِ المُتَفرّقة، قال تعالى وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ (الأنعام:153) كلُّ سبيلٍ غيرِ سبيلِ الاسلامِ، و كلُّ سبيلٍ غيرِ سبيلِ الكتابِ و السنة فهى السُّبُلُ الضَّالَّةُ المنحرفةُ، و نحن نُهينَا عن اتّباعِهَا ـ

عن عبد الله قال: خَطَّ لنا رسولُ الله ﷺ يوما خَطّاً. فقال: هذا سبيلُ الله، ثم خطَّ عن يمينِ ذلك الخطِّ و عن شماله خُطوطاً. فقال: هذه سُبُلٌ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو اليها. ثم قرأ هذه الآيةَ: اِنَّ هذا صِراطِى مُستقيما (رواه البخارى) ـ

و اتّباعُ خطواتِ الشيطانِ يَشملُ اِتّباعَ الآباء. قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (لقمان:21) اِنَّ سندَهم الوحيدَ، و دليلَهم العجيبَ هذا التقليدُ الجامدُ المتحجّرُ الذى لا يقوم على حجّةٍ قائمةٍ، ولا يعتمد على تفكيرٍ سليمٍ۔

واتّباعُ خطواتِ الشيطانِ يَشملُ اتّباعَ المُتَشَابَهِ رَغْبَةَ الضلالِ، و نَتيجةً للاغواءِ الشيطانِيّ، و هو يَترِكُ المحكمَ الواضحَ الظاهرَ، و يتَّبعُ ما تَشَابَهَ من الكتاب ابتغاءَ الفتنةِ و ابتغاءَ التأويلِ الفاسدِ قال تعالى: فَأَمَّا الذين فى قلوبهم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه اِبْتِغَاءَ الفِتْنَةِ، و ابْتِغَاءَ تأويلِهِ (آل عمران:٠7) والطوائفُ المُبْتَدِعَةُ تلاعبوا بالقرآن، و حاولوا اِثَارَةَ الفِتَنِ فى الناس، و التلبيسَ عليهم، و افسادَ ذاتِ بينِهِم -

فكلٌ من هذه الأنواع، فهى من اتّباعِ خُطواتِ الشيطانِ - و الضمانُ الوحيدُ لطريقِ الحقِّ و الهُدَى هو الاستسلامُ الخالصُ لله، يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (البقرة:208)۔

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرياء و آثاره

ان الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره،والصلاة والسلام على رسول الله نُوَقِّرَهُ و نُطيعه، أما بعد!

أيهاالمستمعون! انَّ الرياءَمُشْتَقٌّ من الرُّؤْيَةِ كماأنَّ السُّمْعَةَ مشتقةٌمن السماعِ،حيثُ يريدُالمُرَائِي والمُسْمِعُ أن يراه الناسُ ويَسمعونه، فهو يطلبُ حَظَّ نفسِه من عمله في الدنيا، لِيَنالَ الحُظْوَةَ عند الناس، فأعمالُه و أقوالُه لغير الله تعالى،و الرياءُ ضدُّ الاخلاص لله.

أيها المسلمون: الرياءُ هو الشركُ الخفِيُّ الذي هو أخطرُ على المسلمين من فتنةِ المسيحِ الدجَّالِ يقول عليه الصلاة والسلام:ألا أُخبِرُكم بما هو أخوفُ عليكم عندي من المسيحِ الدجَّالِ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال:الشركُ الخفِيُّ، أن يقومَ الرجلُ يُصلّي فَيُزَيّنُ صلاتَه لِمَا يَرى مِن نَظَرِ رجلٍ اليه. إنَّ الرياءَ يُفرِغُ العملَ الصالحَ من آثارِه الطيِّبَةِ،فالمُرائي حينما يُؤَدِّي الصلاةَ فإنَّما يُؤَدِّيهابِحَرَكَاتٍ فقط، فَيُتْقِنُها ويُزَيِّنُها لأنَّ أعينَ الناس تنظرُ إليه، ولكنّ قلبَه لم يَعِهَا، ولم يَسْتَحْضِرْ حقيقَتَها ولم يَسْتَشْعِرْ عَظَمَةَ الله جلّ وعلا الذي هو بينَ يَدَيْهِ، ولذلك لم تَتْرُكِ الصلاةُ أَثَرَها في قلبه وعمله، فالرياءُ شرٌّ وبلاءٌ يُبطلُ العملَ ويُصيّرُه هباءً منثورًا.

أيها الحضورُ! إنَّ الرياءَ والسُّمْعَةَ يُورثَانِ الذُّلَّةَ والصَّغَارَ ويَحْرِمانِ ثواب الآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: من سَمَّع الناسَ بعمله سَمَّعَ اللهُ به مسامعَ خَلْقِهِ، وصَغَّرَه وحَقَّرَه (رواه الطبراني).

قال الله جل وعلا: مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلۡآخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ [الشورى:20].

انّ أنواعَ الرياء كثيرةٌ، و شَوايبُهُ خطيرةٌ،ونتائجُه وَخيمةٌ، منها: أن يترِكَ الإنسانُ المعاصي الظاهرةَ ،و يجاهدُ نفسَهُ، فيجدُ لَذَّةَ السُّمعةَ،و الناسُ ينظرون اليه، فَيَظُنُّونَه من المخلصين،ولكنّه في الحقيقة من المنافقين المُرائين،وهذه المكيدةُ العظيمةُ،والداءُ الدفينُ لا يَخْلُصُ من شَرَاكِهِ إلاّ مَن عرفَ ربَّه حقَّ المعرفةِ فَأَحبَّه، وعظَّمه، وأحبَّ في الله، وأبغضَ في الله، ووَالى في الله، وعادى في الله، فعسى أن يكون من المخلصين. ومن ضروب الرياء أن يريدَالإنسانُ بعبادته وَجْهَ الله، فإذا اطَّلَعَ عليه الناسُ نَشِطَ في العبادة، وزَيَّنَها، قال صلى الله عليه وسلم: إيّاكم وشركَ السرائر قالوا: يا رسول الله! وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صلاتَه جاهدًا لِمَا يَرى مِنْ نَظَرِ الناس إليه ـ(أخرجه ابن خزيمة).

أيها السادةُ ! ومن أحوال الرياء والسمعة ما يكون على البدن أو في اللباس،أو القول،أو العمل كإظهارالنُّحُول في الجسم،والاصفرارِ في الوجهِ لِيُوهِمَ مَنْ رَآه بأنَّه قليلُ الأَكْلِ.وأنَّه يجاهدُنفسَه في العبادة، وقد يُرَائِي الإنسانُ بإطالةِ القيام في الصلاة، وإظهارِ الهدُوءِ في المَشْيِ وتنكيسِ الرأس، وخَفْضِ الصوت، ولُبْسِ الثياب الغليظة، والملابس الخاصَّة لِيَعُدَّهُ الناسُ من الزُّهَّادِ والعُبَّادِ ـ

وقد يكون الرياءُ عند أهل الدنيا، وذلك كَأَن يُرَائِي الإنسانَ بإظهار السِّمَنِ، وصفاءِ اللون، وانتصابِ القامة، وحسن الوجه، ونظافة البدن، والتَّشَدُّقِ في القول، لِيَدُلَّ الناسُ على فصاحته، ويُرائِي بثيابه النفيسةِ الغاليةِ، ومركبه الحَسَنِ، وأثاثِ بيته الفاخر، وغير ذلك مما يُسَبِّبُ له الاختيالَ والتَبَخْتُرَ.

ولهذا كان أولُ الناس عذابًا في الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه، وهو من أشدِ الناس حَسْرَةً وندامةً يوم القيامة، قال صلى الله عليه

وسلم: إن أولَّ الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه ثلاثةٌ ،فذكر الحديث إلى أن قال: ورجلٌ تعلَّم العلمَ وعلَّمه، وقرأ القرآن فأُتِيَ به، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عملتَ فيها؟قال تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأتُ فيك القرآنَ قال: كَذَبْتَ، ولكنَّك تعلَّمتَ العلمَ ليُقالَ عالمٌ، وقرأتَ القرآن ليُقالَ هو قارئٌ، فقد قيل، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتّى أُلْقِيَ في النار (الحديث رواه مسلم).

واعلموا- يا اخوان - أنّ الرياءَ مُحْبِطٌ للأعمال، وسببٌ لمقتِ الله،فجديرٌبك أيها المسلمُ أن تُعالجَ نفسَك منه.وذلك بمعرفة حقيقة التوحيد التي تتضمَّنُ عَظَمَةَ الله تعالى،وحسبُك أيها المسلمُ اِطّلاعُ الله عليك واعلم أن الناس لن يُغْنُوا عنك من الله شيئًا، واعلم أن الشيطان هو منبعُ الرياء، فَاسْتَعِنْ على طَرْدِهِ بالاستعاذة بالله منه، وَاكْتُمْ عملَكَ عن الناس فلا تَجعَلْهم يَطَّلِعون على أعمالك الصالحة، وإيّاك وحبَّ الظهور فإنّه يُورثُ الغرورَ، ويَقْصِمُ الظهور، أما شعائرُ الإسلام الظاهرةُ فلا بُدَّ من إظهارها، ولا يمكن إخفاؤُها كالحجِّ، والعمرةِ، والجمعة والجماعة وغيرها.

فالإنسان لا يكون مُرائيًا بإظهارها، لأنّ من حقِّ الفرائضِ الإعلانُ بها، لأنهَّا أَعْلامُ الإسلام وشعائرُ الدين، ولكن يَحْذَرُ من الرياء فيما عدا الفرائض، وكلُّ عملٍ يأتي به الإنسانُ، وهو لا يريد بفعله وجهَ الله، فهو رياءٌ، وهو الشركُ الخفِيُّ - نعوذ بالله من الشرك جَلِيّاً كان أو خَفِيّاً-

أصل العبادة الاخلاص لله

الحمد لله الذى خلق الخلق ليعبدوه، و أرسل اليهم رسوله المصطفى ليطيعوه، أما بعد!

قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ،مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (الذاريات:56)، أرسل اللهُ الرُّسُلَ مُبشّرين و مُنذِرين ،لِيُعَرِّفُوا الخلق بربهم، و يُبَيّنوا الغايةَ التى لأجلها خُلِقُوا ـ

أيها الاخوة! أصلُ هذه العبادة و أساسُها اخلاصُ العبادة لله، وهى أن تُفْرِدَ اللهَ بكلِّ أنواع العبادة، و أن تَتَوَجَّهَ بقلبك الى الله محبّةً وخوفاً رجاءً۔وإنَّ مفهومَ العبادة فى شريعة الاسلام مفهومٌ عامٌ شاملٌ لكلِّ خيرٍ من أَمْرِ الدين والدنيا و الآخرة، فحقيقةُ العبادة اسمٌ يجمعُ كلَّ الأقوال والأعمال التى يُحِبُّها اللهُ،ويرضاها،والمسلمُ فى هذه الدنيايعلمُ حقّاًأنّه عبدُ الله،فهويسعى فى تحقيقِ تلك العبوديةِ، ليكون عبداً لربه حقّاً، فَشَرَفُه و فضلُه هو كونُهُ عبداً لله، يَمْتَثِلُ أوامرَ الله، و يَجتنبُ نواهِيْهِ، و يقفُ عند حدوده و يُنَفِّذُ فرائضَه۔

انّ الله جعل العبادةَ أنواعاً مختلفةً، فعبادةٌ قلبيةٌ هى ما يقومُ بالقلب من اخلاصٍ لله ـ هذه الصلواتُ الخمسُ التى يُوَدِّيها المسلمُ فى يومه و ليلته خمسَ مرّاتٍ هى عبادةٌ بدنيةٌ ـ و الزكاةُ التى يُخرجها المسلمُ عن ايمانٍ و رِضىً هى عبادةٌ ماليةٌ ـ و كَفُّ النفسِ عن المُشْتَهِيَاتِ،و الموبقاتِ من أبرِّ الطاعاتِ لله، و هى تَتَمَثَّلُ فى فريضة الصيام ،وهى عبادةٌ بدنيةٌ ـ والحجُ عبادةٌ بدنيةٌ و ماليةٌفى وقتٍ

واحدٍ، والجهادُ فى سبيل الله سنامُ الاسلامِ وأعظمُ القُربَاتِ الى الله، ثمّ اِنّ الله مَنَّ علينا فَشَرَعَ لنا عبادةً نافلةً من الصلاة و الصوم، و الحج و العمرة، و تلاوة القرآن ،و الانفاق فى سبيل الله، و كلُّهازيادةٌ لايمانِنَا، و تقويةٌ لمصلحَتِنَا ـ

أيهاالمستمعون! انّ تربيةَ الأولادوتوجيهَهُم الى الخُلُقِ القويمِ عبادةٌ، قال تعالى قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا التحريم:6)انّ بَيْعَك و شراءَك،و سَعيَك و حَرْكتَك للتجارة۔ اذا قصدتَ بها طاعةَ الله۔ فهى عبادةٌ،زواجُك و نكاحُك تريدُ به اِعْفَافَ نفسِك،و تحصينَ فَرْجِك،و غَضَّ بصرك عبادةٌ،فعبادتُنالِرَبِّنَاليستْ محصورةًعلى الأركان وحدها ،بل هى تدورُحولَ الواجبات عموماً،و حول تَرْكِ المحرَّماتِ خصوصاً۔

أخى المسلم! حينما تَتَرَفَّعُ عن الرذائل فانَّك فى عبادةٍ، وقد قال بعضُ السَّلَفِ فى تفسير التقوى :أن تعملَ بطاعة الله على نور من الله، ترجو بذلك ثوابَ الله ،و أن تترك معصيةَ الله على نورٍ من الله تخافُ عقابَ الله۔و المسلمُ الذى لا يَغُشُّ ،ولا يخونُ ولا يَخدَعُ فى مُعَاملتِه و فى بيعِه و شرائِه فهو فى عبادةٍ، والمسلمُ الذى يُؤَدِّى الحقوقَ الواجبةَ عليه للخَلْقِ فهو فى عبادةٍ، و الذى يُفَرِّجُ كُرَبَ المكروبين، و يُزيلُ هَمَّ المهمومين، و يُيَسِّرُ على المُعْسِرِين،ويساعدُ المصابين فهو فى عبادةٍ ـ و قد قال رسول الله ﷺ:ما مِن مسلمٍ يَغْرِسُ غَرْساً، ولا يَزْرَعُ زرعاً فيأكلُ منه انسانٌ أو طائرٌ الّا كان لغارسه الأولِ أجرٌ(متفق عليه)۔

سادتى و زملائى! و لما أخبر النبىُّ صحابتَه الكرامَ عن أجر التسبيح و التكبير و التحميد قال:"و فى بضع أحدكم صدقة"،

قـالوا: يـا رسـول الله أيـأتى أحـدُنا شـهوتَه و يكـونُ لـه فيهـا أجـرٌ قـال: أرأيـتم لـو وضـعها فى حـرامٍ لكان عليـه وِزْرٌ؟ فكـذلك اذا وضـعها فى الحلال كان لـه أجـرٌ ـ فَـانْظُرُوا الى هـذا العُلـوِّ و السُّـمُوِّ و قـد جعـل الاسـلامُ فى اللـذَّةِ و المُتْعَـةِ أجـراً و عبـادةً و طاعـةً لذاتـه الكـريمِ، و انظـروا الى هـذه الرحمـة الربّانيّـة فانّـه جعـل المباحـاتِ و الملـذَّاتِ و الطيِّبـاتِ عبـادةً،حتّى نـومُ المسـلم وراحتُه ـ اذاقَصَـدَبهاتقوى الله ـ عبادةٌ،ـ

فاسـتقيموا على الطاعـة، ووَاظِبُـوا على العبـادة، وَ احْـذَرُوا أن تَمَلُّوا و تَسْأَمُوا، و اعبدوا حتى يأتِيَكم اليقينُ ـ

العمل الصالح

الحمد لله الذى تَتِمُّ به الصالحاتُ، و الصلاة و السلام على خير العباد، و على صحبه الذين ساروا على نهجه الى يوم المعاد، أما بعد!

قال تعالى : وَالْعَصْرِ ،إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (سورة العصر)۔

أيها الأحباب! انّ العملَ الصالحَ قرينٌ بالايمان، ووسيلةُ قُرْبٰى لربِّ العالمين، فميدانُه واسعٌ، و مفهومُه شاملٌ، فأعمالُ القلوب و الجوارح، و أعمالُ المواهبِ و الملَكَاتِ، و أعمالُ الظاهر و الباطن، و أعمالُ الفردو الجماعة كلُّها صالحةٌ محسوبةٌ فى ميزان الله، فالصلاةُ و الزكاةُ، و الصومُ و الحجُّ فى مقدَّمةِ الأعمال الصالحة، و غيرُها من الفرائض والواجبات،والمندوبات والمستحبات من الأعمال الصالحة، وفى الحديث الصحيح :الطهورُشطرُ الايمان،و الحمدُ لله تملأُ الميزانَ، و سبحانَ الله و الحمدُ لله تَمْلَآنِ أو تملأُ ما بين السماوات و الأرض، والصلاةُ نورٌ، و الصدقةُ برهانٌ، و الصبرُ ضياءٌ۔

و كلُّ عملٍ يُرَادُ به وجهُ الله، و يرادُ به اتباعُ رسولِ الله ﷺ يكونُ عملاً صالحاً مِن ذكرٍ و دعاءٍ، ومن أمرٍ بمعروفٍ أو نَهْيٍ عن مُنكرٍ، ومن خوفٍ أو رجاءٍ، أو من عملٍ أو حِرْفَةٍ كالزراعة و الصناعة أو التجارة، أو الوظيفة، و ان شئتم مزيداً من الأعمال الصالحة فَاذْكُرُوا بِرَّ الوالدين، و مساعدةَ الأقربين، و صِلَةَ الأرحام، و اكرامَ الضيف، و أداءَ حقِّ الجار، و مُواساةَ الفقير، و كِفالةَ اليتيم، و

عيادةَ المريض، و اتِّباعَ الجنائز، و انقاذَ الغريق، و نُصرةَ المظلوم، و فَكَّ السجين، و اعانةَ المحتاج، و تفريجَ المكروب، و ارشادَ الضالّ، و ايجادَ فُرَصِ العمل ـ

أيها المستمعون! ان الله سبحانه و تعالى ـ بحكمته البالغة ـ قد قَسَّمَ الأعمالَ ،كماقسَّمَ الأرزاقَ ـ فتح اللهُ على عباده ألوانَ الطاعات، و صنوفَ العبادات : تجدون مَن فتح اللهُ عليه تلاوةَ القرآن و العنايةَ به قرأةً و تجويداً، و تفسيراً و تدبُّراً ـ و مَن فتح الله عليه الصلاةَ ليلاً و نهاراً، و مَن فتح اللهُ عليه الصومَ دون الصدقة، و من فتح اللهُ عليه الصدقةَ، و لم يَفتحْ عليه أبوابَ العلم ـ قال الامامُ مالكٌ: نَشْرُ العلم من أفضلِ أعمالِ البِرّ، و قد رضيتُ بما فُتِحَ لى فيه "ـ

أيها السادة! قد جعل الله العمل الصالح وقايةً للعبد المؤمن من كُرُبَات الدنيا و الآخرة، و جعل العملَ الصالحَ سببَ دخولِ الجنَّةِ، ووسيلةَ النجاة من عذابِ جهنَّمَ، قال تعالى : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (المائدة:9)ـ

و قال رسول الله ﷺ فى حديثٍ قُدْسِيّ : ما تَقَرَّبَ الىَّ عبدى بشيئٍ أَحَبَّ الىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليه، و لا يزالُ عبدى يتقرَّبُ الىَّ بالنوافل حتّى أُحِبَّه، فاذا أَحْبَبْتُهُ كنتُ سَمْعَهُ الذى يَسْمَعُ به، و بصرَه الذى يُبْصِرُ بِى، و يَدَه التى يَبْطِشُ بها، و رِجْلَه التى يَمشِى بها، و لَئِنْ سألنى لَأَعْطَيْتُهُ، و لئن اِسْتَعَاذَنِى لَأُعِيذَنَّهُ (رواه البخارى)ـ

أيها الاخوة! لن نَسْعَدَ فى الدنيا، و لن نسعدَ فى الآخرة حَتْماً الّا بالعمل الصالح ،والعلم النافع، و لن يَشْقَى أحدٌ الّا بِبُعْدِهِ عن العمل الصالح و العلم النافع، فانّ الربَّ جلَّ و علا لن يَظْلِمَ أحداً

مثقالَ ذَرَّةٍ، قال تعالى: إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء 40)ـ و قال رسول الله ﷺ فى الحديث القُدسيّ : قال الله تعالى: يا عبادى!انما هى أعمالُكم أُحصيها لكم، فَمَن وجد خيراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ، و من وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ الّا نفسَه(رواه مسلم)

واعلموا أنَّ العملَ الصالحَ الذى يَرْضَى اللهُ به عن العبد هو ما كان خالصا لا يريد به الّا وجهَ الله، ولا يريد به سُمْعَةً ولا مَحْمَدَةً، ولا ثناءً ولا غرضاً من أغراض الدنيا، ألا لله الدينُ الخالصُ، و قالت السيدةُ عائشةُ رضى الله عنها : قال ﷺ: من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ۔

فاغتنموا هذه الفُرَصَ من حياتكم، وَ اغْتَنِمُوا هذه النِّعَمَ التى أعطاكم الله ايّاها، و هى تُعينكم على طاعته، فليس بعد هذه الدار دارٌالا الجنةُ أو النارُ، فَاَصْلِحُوا ما بينكم و بين ربِّكم يُصْلِحْ لكم دنياكم و أُخراكم، فانه قال: قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عملكم و رسولُهُ والمؤمنون۔ اللهم اجعلنا منهم ۔

التوبة

ان الحمد لله، و الصلاة و السلام على رسول الله، أما بعد!

قال تعالى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (الأنعام 54)

اخوتى و أحِبَّائِى ! شاءت حكمةُ الله أن يجعل الدنيا دارَ العمل، و دارَ الفَناء، كما شَاءتْ حكمتُهُ أن يجعل الآخرةَ دارَ الجزاء و دارَ البقاء- و خلق اللهُ الانسانَ بحيثُ تَمرُّ عليه فترات تَضْعُفُ فيه قُواهُ الروحيةُ، و تَقْوَى فيه غرائزُهُ الشيطانِيَّةُ، فَيَسْقُطُ فريسةً للشهوةِ و الهوَى، و يقعُ فى مهالك الذنوب و المعاصى - و ارتكابُ المعاصى ظلمٌ عظيمٌ على النفس-والمخرجُ من كلِّ ذلك هوالتوبةُ النصوحُ،و التقرُّبُ الى الله بالطاعات، و الابتعادُ عن الهوى و الذنوب، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (التحريم: 8)

التوبةُ عودةٌ الى الله، و عودةٌ الى أصل العُبُودِيَّةِ، و من فضلِ الله علينا أن رزقنا التوبةَ، و أعطانا حقَّ التوبة، فقال: تباركت أسماءه، وَإِنِّي لَغَفَّارٌلِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًاثُمَّ اهْتَدَى (طه:82) و قال:وَهُوَ

الَّــذِي يَقْبَــلُ التَّوْبَــةَعَنْ عِبَــادِهِ وَيَعْفُــوعَنِ السَّــيِّئَاتِ وَيَعْلَــمُ مَــاتَفْعَلُونَ (الشورى:25)۔

نعم يقبل الله التوبةَ عن عباده الذين يتوبون من قريبٍ، و يُحِبُّ الذين يُطهِّرون قلوبَهم من أدارنِ الذنوب، كما قال تعالى : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّـوَّابِينَ وَيُحِـبُّ الْمُتَطَهِّـرِينَ (البقرة: 222)، بل الله سبحانه و تعالى حَثَّ العبادَ على التوبة، و أمرهم على أن لايَيْيِسُوا من رحمة الله، فقال: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر:52)۔

ويقول النبى الكريم ﷺ: ان العبد اذا أخطأ خطيئةً نُكِتَتْ فى قلبه نُكْتَةٌ سوداءُ، فاذا هو نَزَعَ و استغفرَ و تَابَ صُقِلَ قلبُهُ (ابن ماجة)

و قد ضرب الله مَثَلاً يُصَوِّرُ كيف يفرح الله عزّ و جلّ بعودةِ العبد التائب اليه، فعن أنس بن مالك خادمِ رسولِ الله ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ : لَلّٰهُ أَفْرَحُ بتوبةِ عبدِه من أحدِكم سَقَطَ على بعيره، و قد أضلَّه بأرضٍ فَلاةٍ (متفق عليه)۔ و فى رواية لمسلم : لَلّٰهُ أشدُّ فَرَحاً بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرضٍ فلاةٍ فَانْفَلَتَتْ منه، و عليها طعامُه و شرابُه، فأيس منها، فَأَتَى شجرةً فاضطجع فى ظِلِّها، و قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك، اذ هو بها قائمة عنده بخطامها، ثم قال من شِدَّةِ الفَرَحِ : اللهم أنت عبدى و أنا ربُّك، قال من شدَّةِ الفرح ۔

التوبةُ مطلوبةٌ من جميع الناس، و الناس مطالبون بالتوبة، كما قال تعالى وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (النور:

31)- و المُهِمُّ أن تُسارِعَ الى التوبة يا أخى ! و ما يُدريك أنك ستعيشُ الى غدٍ أو بعدَ غدٍ، و ما يُدريك -و أنت فى رَيْعَانِ شبابِك- أنّك سَتَبْقَى الى سنّ الكهولة، و ما يُدريك - و أنت فى سِنِ الكُهُولة- أن تَبْقَى الى سِنّ الشيخوخة، و ما يُدريك أنك اذا بقيتَ ستجدُ العَزْمَ على التوبة -

فعلينا يا معشرَ المسلمين !أن نقفَ وقفةَ تَأَمُّلٍ، و نُحاسبَ فيها أنفسَناعلى ما صَنَعْنَاهُ،ونُصلِحَ مابيننا و بين ربنا، و نَصِلَ ما قَطَعْنَاه، و نستكملَ ما نقصناه، و نتقرَّبَ الى الله، ونُطَهِّرَ قلوبَنا من الذنوبِ، و نُجَدِّدَ ايماننا، و نتوبَ من الشكِّ و الشركِ، و نتوبَ من الشقاقِ و النفاقِ، و نَبْتَعِدَ من المحرَّماتِ و المنكراتِ، و لا نُؤَخِّرَ التوبةَ بأيِّ حالٍ، فانّنا لا ندرى ماذا يصنعُ بى غداً ،كما قال تعالى:وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ(لقمان:34)، إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (نوح:4)،

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

الحقوقُ الواجبةُ

الحمد لله رب العلمين، و الصلاة و السلام على خاتم النبيين، و على صحبه أجمعين، أما بعد!

قال رسول الله ﷺ:لا يؤمنُ أحدُكم حتّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه (متفق عليه) يجب على المسلم لأخيه المسلم أن يُحِبَّ له خَيْرَى الدنيا و الآخرة، يجب عليه أن يُحِبَّ له ما يحب لنفسه حُبّاً دينيّاً حقيقيّاً، مجَرَّداً عن الهوى و المصلحة، مجردا عن الأَثَرَةِ و العصبِيَّةِ، ان محبةَ المسلم لأخيه المسلم من لوازم الموالاة، كما هى باب من أبواب الخير فى الآخرة، كما جاء فى الحديث الشريف : سبعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يومَ لا ظِلَّ الا ظِلُّه، و ذكر رسول الله ﷺ: منهم رجلين تَحَابَّا فى الله، اجتمعا عليه و تفرّقاعليه، و جاء فى الصحيحين : ثلاثٌ مَن وجدهنّ وجدبهنّ حلاوةَ الايمان، أن يكونَ اللهُ و رسولُه أحبَّ اليه ممّا سواهما، و أن يُحبَّ المرءُ لا يحبُّه الا لله، و أن يكرهَ أن يعودَ فى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكرهُ أن يُقْذَفَ فى النار۔

و من الحقوق الواجبة على المسلم لأخيه المسلم نصرةُ اخوانه المسلمين، يقفُ لنصرتهم يداً واحدةً ما استطاع الى ذلك سبيلا ،كما قال: تعالى: وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا(النساء:75)۔فقد جعل الله القتالَ لتخليصِ المسلمين المستضعفين قتالاً فى سبيله ۔

و من أكبر الحقوق الواجبة على المسلم هو حقُّ النبى صلى الله عليه و سلم، و هو هادِى الطريق، و مُنيرُ السُّبُلِ، و قائدُ الانسانية، و رحمةٌ للعالمين، و اليه المرجعُ فى التبليغ و الاتِّباع، و اليه المآلُ فى الطاعة و الحُبِّ، و قد جمع الله بعض حقوقه ﷺ فى الآية التالية: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا،وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (الأحزاب :45ـ46)

و يأتى بعد هذه الحقوق الواجبة على المسلم حقُّ الربَّانِيّيْنَ و العلماءِ من أهل العلم و الفضل، و من أهل الصلاح و التُّقَى، فهم الذين يقومون بتربية الناس بالحكمة و الموعظة الحسنة، و هم الذين يأخذون بأيديهم الى النور و الرشاد، فهم أعظمُ الناس مِنَّةً، و أبَرُّ الناس سُلوكاً، و أقربُ الناس طاعةً لله، هداكم الله بأيديهم و أرشدكم بواسطتهم، فَكَافِئُوهُمْ كما قال رسول اللهﷺ:من صنع لكم معروفاً فَكَافِئُوْهُ، فان لم تجدوا ما تُكافئوه فادْعُوا له حتّى تظنُّوا أنّكم قد كاْ فَأتُموه(رواه أبو داوٗد)۔

و من الحقوق الواجبة حقُّ الوالدين كما جاء فى الصحيحين : أن رجلا قال للنبى ﷺ: يا رسول الله ! من أحقُّ الناس بحسنِ صحابتى، قال: أمُّك، ثم قال من ؟ قال أمُّك، ثم قال من؟ قال أمُّك، ثم قال منَ قال : أبوك، و قال تعالى: وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا،وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (الاسراء:23ـ24)۔

و مـن الحقـوق الواجبـة حـقُّ الأرحـام كـالاِخْوَةِ و الأخَـوَاتِ علـى أصـول الأقـرب فـالأقرب، حتّى انّ صلـةَ الأرحـام واجبـةٌ مع كفـرهم مـا داموا مسالمين غير محاربين لله و لرسوله و للمسلمين، فيجب بَرُّهُم و الاحسـانُ الـيهم، و قـد قـال النبى ﷺ: يقـول الله عـز و جـل : أنـا الـرحمٰنُ خَلقتُ الـرَّحِمَ، ووضعتُ لهـا اسـماً مـن اسـمى فمـن وصلها وصلتُه، و من قطعها قطعتُه(مسندأحمد)۔

و من الحقوق الواجبة، حقُّ الجوار و الصحبة، قال النبى ﷺ: ما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظنَنْتُ أنه سَيُوَرِّثُهُ، و قال النبى ﷺ: فى حقِ الضيف : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فَلْيُكْرِمْ ضيفَه، و من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذِ جارَه (البخارى)۔نسألُ اللهَ تبـارك و تعـالى أن يُربِّيَنـا ونُرَبِّىَ جيلَنـا المسـلم على احترامِ الحقـوقِ الـواجبةِ۔

لا ايمان لمن لا أمانة له

الحمد لله الذى أنزل الكتاب و الميزان، و الصلاة و السلام على رسول الأمن و الايمان، أما بعد!

قال تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الأحزاب:72ـ73)ـ

الأمانةُ ـيا عباد الله ـهى التكاليفُ الشرعيّةُ، هى حقوقُ الله، و حقوقُ العباد، فمن أدّاها فله الثوابُ، و من ضَيَّعها فله العقابُ، كماروى الامام أحمدعن عبد الله بن مسعودرضى الله عنه أن النبىَّ ﷺ قال:الصلاةُ أمانةٌ،والوضوءُ أمانةٌ،والوزنُ أمانةٌ،والكيلُ أمانةٌ، والتوحيدُ و عدمُ اشراكِ أحدٍ مع الله أمانةٌ، و الصلاةُ أمانةٌ، و الزكاةُ أمانةٌوالصيامُ أمانةٌ،والحجُ أمانةٌ،وصلةُ الرحم أمانةٌ،والأمرُبالمعروف أمانةٌ،و النهىُ عن المنكرأمانةٌ،والمالُ أمانةٌ، والأعضاءُ و الجوارحُ أمانةٌ، و الأولادُ أمانةٌ، و الزوجاتُ عند الرجال أمانةٌ، و حقوقُ بعضِهم على بعضٍ أمانةٌ، و جميعُ الحقوقِ الماديَّةِ و المعنويَّةِ أمانةٌ ـ

و انّ الآيةَ الكريمةَ تُنبِئُنَا عن الحِمْلِ الثقيلِ، والواجبِ الكبيرِ الذى عُرِضَ على السماوات و الأرض، والجبال و الكائنات جميعا فَوَجِلَتْ من حَمْلِهِ، و أبَتْ من القيام به خوفاً من عذاب الله تعالى، و عُرِضَتْ هذه الأمانةُ على آدمَ عليه السلام فحملها وَ اسْتَقَلَّ بها، و

ليس سيّدُنا آدمُ هو الظلو مُ الجهولُ، وانّما الانسانُ المُضَيِّعُ للأمانة، المفرطُ فيها هو الظلومُ الجهولُ- قال ابن عباس رضى الله عنهما الأمانةُ الفرائضُ، عرضها الله على السماوات و الأرض و الجبال ان أَدُّوها أثابهم، و ان ضَيَّعُوها عذّبهم، فكرهوا و أشفقوا منه من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله تعالى -

و قد وعد الله على أداء الأمانة، و القيام بحقوقها أعظمَ الثواب فقال تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ،وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ،أُوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (المؤمنون 8ـ11)-و عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: اِكْفُلُوالى بِسِتٍّ اَكْفُلْ لكم بالجنة، قلت ما هنّ يا رسول الله؟ قال: الصلاةُ، والزكاةُ، والأمانةُ، والفَرْجُ، والبطنُ، و اللسانُ(رواه الطبرانى)-و فى الحديث: قال النبى ﷺ: أولُ ما تَفقدون الأمانةُ، و آخرُ ما تفقدون الصلاةُ-فالتفريطُ فى الأمانة، و التضييعُ لواجبات الدين، واهدارُ حقوقِ الناس يُورثُ الفسادَ فى الأرض، و يجعلُ الحياةَ مُرَّةً قاسيةً، و يُحدثُ فى المجتمع و المصالح العامّة و الخاصّة خَلَلاً وخطراً، و يُفسدُ المفاهيمَ و الموازينَ، و يُؤذنُ بخرابِ الكونِ- و قد سُئِلَ النبيُّ ﷺمرةً، متى الساعةُ ؟فقال:اذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فَانْتَظِرِ السّاعةَ(رواه البخارى)-

النظافة

الحمد لله رب العالمين. و الصلاة و السلام على خاتم النبيين. و على آله الطاهرين. أما بعد!

أيها الحضورُ! لقد مَنَّ اللهُ على المؤمنين اذ أنزل لهم ديناً كاملاً، و منهجاً شاملاً، يجمع بين مصالح الدين و الدنيا،و بين مصالح الروح و الجسد، هداهم اللهُ الى دين الطهارة و النظافة ،و شَرَعَ لهم رسولُهم ﷺ ما يُصْلِحُ لأبدانهم و أجسامهم، و أُسَرِهِم و مُجتَمَعاتِهم فقال : ان الله طيّبٌ يُحبُّ الطيّبَ، و ان اللهَ نظيفٌ يُحِبُّ النظافةَ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُم، و قال اماطةُ الأَذَى عن الطريق صدقةٌ، و قال من آذَى المسلمين فى طُرُقِهم وجبتْ عليه لعنتُهم (ترمذى)۔

ما احتلّت النظافةُ مَحَلَّها اللائقَ فى أمّةٍ من الأمم قبل الاسلام، فان الاسلام جعلها واجبةً فى كثيرٍ من عبادته، .فالوضوءُ واجبٌ شرعيٌّ قبل الصلاة، و الغسل واجبٌ دينيٌّ للرجل الجُنُبى، و قد مدح الله الأطهارَ من المؤمنين حيث قال: إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة:223) و قال: يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (الأعراف31)۔

ان الأمم المُتَمَدِّنةَ و غيرَهم قد اهتَمُّوا بالنظافة الظاهرة كلَّ الاعتناء،فى أجسامهم و فى ملابسهم ،وفى طرقاتهم و فى بيوتهم - و لم يَهْتَمُّوا بها لأجلِ اَنّها جزءٌ من دينهم، ولكنّهم اهتمُّوا لأجلِ أنّها صحةٌ لأبدانهم، و جمالٌ لِبُلْدَانِهم، اهتمُّوا بها لأنّ القُمَامةَ و القذارةَ و

الأذى متى يُلْقَى فى الطرقات فانه يُحدث أضراراً كثيرةً، و أمراضاً وَبِيئَةً، رَأَوْا الى مفاسدها المادية، و لم يَرَوْا الى مصالحها المعنوية ـ

أمانحن المسلمين فَقَصَّرْنا عن واجب النظافة، و تركنا محاسِنَها و فضائلَها،فلو نقوم بنظافة أجسامنا و ثيابنا، و منازلنا و مساكننا، وطُرُقاتناو بِيْئاتِنَا يُحِبُّها اللهُ، و تَتَرَتَّبُ آثارُها فى صحّة الجسم و نُمُوِّهِ ـ و من طبائع الناس أنّهم يُحِسُّون السرورَ فى أنفسهم حين يَلبسون ثوباًجديداً، و مَلبساً غسيلاً نظيفاً، و حين يَلْقَونَ رجلا ظريفاً بحسن بَزَّتِهِ، و جمالِ هيئتِه، فَتَطِيبُ نفوسُهم، و هذا أمرٌ طبيعىٌّ ملموسٌ ـ

جاء رجل الى النبى ﷺ، و قال: انّى أُحبُّ أن يكون ثوبى نظيفاً ، و نَعْلِى حسناً،فهل هذا من الكِبْرِ؟قال: لا ،انّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ، الكبرُ بَطَرُ الحقِّ،و غَمْطُ الناس (رواه مسلم)ـو قال الامام الشافعى رحمه الله: من نَقَّى ثوبَه قَلَّ هَمُّه، و من طاب ريحُه زاد عَقْلُه، و من لم يَصُنْ نفسَه لم ينفَعْهُ علمُهُ و أنشدَ:

حَسِّنْ ثيابَك ما استطعتَ فانّها زينُ الرجال بها تُعَزُّ و تُكرمُ
و دَعِ التخَشُّنَ فى الثياب تواضعاً فاللهُ يعلم ما تُكِنُّ و تَكْتُمُ

النظافةُ من خصال الايمان، و ازالةُ الأذى من الطريق صدقةٌ، و من النظافةاستعمالُ الطِّيْبِ،وكان رسول الله ﷺ يُحبُّ الطيبَ، حتى اذا سلك طريقاً عُرِفَ ببقاءِ أَثَرِ الريحِ فيه، وقال ﷺ: حُبِّبَ الىّ من دنياكم النساءُ و الطيبُ، و جُعِلَتْ قُرَّةُ عينى فى الصلاة(رواه أحمد)ـ

حرام على المسلم قتل أخيه

الحمد لله الذى كرم بنى آدم، و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد و آله و صحبه، و بعد!

أيها السادةُ ! من قديم الزمان وقف الناس على العُدوان، و منْ قديم الزمان عرف الناس الظلم و الهَوان، و أيُّ ظلمٍ يكون أكبرَ من قتلِ النفس،و سَفْكِ الدماءِ،و أيُّ اهانـةٍتكون أعظمَ من هَتْكِ الأعراضِ- حَدَثَتْ هذه الفِعْلَةُ البِشْعَةُ حين كان الناس أسرةً واحدةً، اذ قتل ابنٌ لآدمَ أخاه، قال تعالىوَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينلَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينإِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِوَذَلِكَ جَزَاءالظَّالِمِينَ(المائدة:37-39)-

الاسلامُ يُنكر الاعتداءَ على الأَبْرياءِ أفراداً و شعوباً، الاسلامُ ينكر للمسلم أن يقتلَ أخاه المسلم انكاراً شديداً، قال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا (النساء92)-

أيها الاخوةُ! لماذا يقتل مسلمٌ مسلماً؟لأيّ غَرَضٍ يسفكُ مسلمٌ دمَ مسلمٍ؟ فلو يقتله لمتاعِ الدنيا، فالدنيا لا تَزِنُ عند الله جناحَ بعوضةٍ، قال تعالى: وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (النساء:93)-

انظروا الى هذه العقوبات الشديدة، و

1ـ جزاؤُه جهنمُ

2ـ خالداً فيها

3ـ غضب اللهُ عليه

4ـ لَعَنَهُ

5ـ أعدَّ له عذاباً عظيماً.

قال رسول الله ﷺ: لَزوالُ الدنيا أهونُ عند الله مِن قَتْلِ رجلٍ مسلمٍ (الترمذى)، و قال: كلُّ المسلمِ على المسلم حرامٌ دَمُهُ، و عِرْضُه، (مسلم). و حذّر رسولُ الله ﷺ هذه الأمةَ من بعده أن يرتَدُّوا الى الجاهلية الجَهلاء بعد أن أخرجهم منها،و حذّرهم من أن يعودوا الى حالةٍ يُعادى بعضُهم بعضاً، و يقتل بعضُهم بعضاً، بعد أن ألَّفَ بين قلوبهم ،فقال ﷺ فى حجَّةِ الوَداع أمام المسلمين :لا ترجعوا بعدى كفاراً، يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ (متفق عليه).و قال فى خطبته المشهورة يوم النحر:انّ دماءَكم و أموالَكم و أعراضَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومكم هذا، فى بلدِكم هذا، فى شهرِكم هذا.

اخوتى ! لا يكون قتلُ النفس مباحاً الا فى حالاتٍ ثلاثٍ، كما قال ﷺ: لا يَحِلُّ دمُ امْرِئٍ يشهدُ أن لا اله الا الله، و انى رسولُ الله الا باحدى ثلاثٍ، الثيِّبِ الزانى، و النفسِ بالنفس، و التاركِ لدينه، المفارقِ للجماعة (متفق عليه).

الانسانُ يستحقُّ الحياةَ، فلا يجوز لأحد أن يَعتدىَ عليه، و يَسلُبَ منه حقَّ الحياةِ، ولو كان طفلاً، فللطفل حقُّ الحياة، بل لو كان جنيناً، فللجنين حقٌّ أن يَنْمُوَ، ولا يُسْقَطَ بالاجهاض، بل لا يجيزُ

الاسلامُ أن يعتدى الانسانُ على نفسه. أو يحاولَ قتل نفسه. و لماذا ينتحرُ هو ؟ أ هو مالك لحياته ؟ أم أعطاه الله هذه الحياةَ أمانةً۔

هُناك أُناسٌ قَتَلَةٌ. جلّادون لا يُبالون بحرمات الخلق. ولا يبالون بحقوق الانسان. و هناك سفّاكون يُعذّبون خلق الله. و يُطلقون الرصاصَ على أجسامهم الغَضَّةِ. ثم يُغَيِّبُونهم. ولا يعرفُ أحدٌ أين ذهبوا؟ يَدَّعُون لأنسفهم الاسلامَ مع أنّهم ابتعدوا حقّاً عن روح الاسلام. و تعاليم الاسلام. و أخلاق الاسلام. لَقَدِ ابْتَغَوا الفتنةَ ، و قَلَّبُوا لأنفسهم الأمورَ. انّه واقعٌ سيِّئٌ لا يرضاه اللهُ و رسولُه. ولا ترضاه انسانيةُ المسلم و كرامتُه. و ما أُذَكِّرُكم قولَ الرسول ﷺ: المسلمُ من سَلِمَ المسلمون من لسانه و يده. و المؤ منُ من أمِنَهُ الناسُ على دمائهم و أموالهم (متفق عليه)۔

و ما جاء الاسلامُ الّا لِيُخرجَ الناسَ من ظلامِ الكفرِ و الجهلِ ،و من ظلام البَغْيِ و العُدوان الى نورِ العلمِ و الايمانِ. و الى نورِ العدلِ و السلامِ ۔

نسألُ اللهَ عز وجل أن يُهَيِّئَ لنا من أمرنا رَشَداً. و أن يُوَفِّقَنا الى صيانةِ أعراضِنَا. و حَقْنِ دماءِنا. و اكرامِ اخواننا.و تعزيزِ ديننا. فانّه هو المؤفِّقُ ، و الهادى الى سواءِ السبيلِ۔

تعاونوا على البر و التقوى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على رحمة للعالمين، و زمرة الصالحين من الصحابة و التابعين، أما بعد!

قال تعالى: تَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (المائدة:2)۔

النَاسُ للناسِ من بَدْوٍ وحاضرةٍ   بعضٌ لبعضٍ ولم يَشْعُرُوا خَدَمُ

الانسانُ مَدَنِيٌّ بالطبعِ،والاجتماعُ الانسانيُّ ضروريٌّ لبقاءِ حياتها المدنيّةِ، و لتحصيلِ حاجتِهِ، و الدفاعِ عن نفسِه۔ فَقُوتُ يومٍ واحدٍ ۔ مَثَلاً۔ لا يَحْصُلُ الاّ بعد الطَّحْنِ، و العَجْنِ، و الطبْخِ ۔ والطبخُ يحتاجُ الى ماكِينَةٍ، وصانِعِها،و الى الكهرباءِ، والى من يُشرفُ عليها، والعجنُ يحتاجُ الى ظروفٍ، و أدواتٍ مختلفةٍ، و الطبخُ يحتاجُ الى فُرْنٍ و غازٍ أو نارٍ، ثم هذه الآلاتُ تحتاجُ الى صانعِها، و الموادِ التى تُصْنَعُ۔ ولِماَ أنّ قُدرةَ الواحدِ من البشر محدودةٌ ضعيفةٌ تحتاجُ الى قدراتٍ مختلفةٍ للحصول على القُوتِ، و هذا كلُّه يَحصلُ بالتعاون ۔ كذلك الانسانُ يحتاج للدفاع عن نفسه الى الاستعانة بأبناءِ جنسِهِ، لأنّه أَضْعَفُ من الحيوانات، فالفرسُ و الحمارُ، و الثورُ و الأسدُ، والجاموسُ و الفيلُ أعظمُ قُدرةً من الانسان ۔ و العُدوانُ طبيعِيٌّ فى الحيوان، فَيُدَافِعُ عن نفسه عُدوانَ غيره ۔

و الانسانُ لا تُقاوِمُ قدرتُه طاقةَ واحدٍ من الحيوانات، عاجزٌ عن مدافعةِ نفسِه وحدَه، فاحتاج الى الاستعانة بأبناءِجنسِه،وباستعمالِ

فكرِه ـ فالتعاونُ حَصَلَ هناك بالسلاحِ للدفاع، فَتَمَّتْ حكمةُ الله فى بقاءِه، و حِفْظِ نوعِه، ـ فَاِذَنْ الاجتماعُ ضروريٌ، و التعاونُ حاجةٌ مُلِحَّةٌ لا مَفَرَّ عنها لأحدٍ ـ

و التعاونُ على البِرِّوالخيرِثمرةٌ من ثمراتِ الايمان، و حاجةٌ أكيدةٌ للانسان، و هو سببٌ من أهمِّ أسبابِ الأُلفةِ، و المحبّةِ بين الناس، و طريقٌ موصلٌ الى رضا الله و جنّتِه ـ انّ التعاونَ بين أبناء البشر يَنْزِعُ الحِقْدَ من القلوب، و يُزِيلُ أسبابَ الحَسَدِ، و يُنَمِّى الأُخُوَّةَ ـ

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضاً،ثم شَبَّكَ بين أصابعه (البخارى)ـ

و عن نعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: مَثَلُ المؤمنين فى تَوَادِّهم، و تَعَاطُفِهِم مَثَلُ الجسد، اذا اشتكى منه عُضْوٌ تَدَاعٰى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ و الحُمّٰى (البخارى)ـ

و عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: المسلم أخو المسلم لا يَظْلِمُه، ولا يُسْلِمُه، و من كان فى حاجةِ أخيه كان اللهُ فى حاجتِه،و من فَرَّجَ عن مسلمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنه كربةً من كُرْبَاتِ يومِ القيامة، و من سَتَرَ مسلماً ستره اللهُ يوم القيامة (البخارى)ـ

و عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: انّ الأَشْعَرِيِّينَ اذا أَرْمَلُوا فى الغَزْوِ، أو قَلَّ طعامُ عِيَالِهِم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوبٍ واحدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوه بينهم فى اناءٍ واحدٍ بالسَّوِيَّةِ، فهم مِنّى و أنا منهم(البخارى)ـ

و عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: انّ من الناس مفاتيحُ للخير، مغاليقُ للشرّ ،و انّ من الناس مفاتيحَ للشرِ مغاليقَ للخير، فطُوبٰى لمن جعل اللهُ مفاتيحَ الخير على يديه، ووَيْلٌ لمن جعل اللهُ مفاتيحَ للشرِّ على يديه(ابن ماجة) ۔

و قال عطاء بن رباح رحمه الله: تَفَقَّدُوا اخوانَكم بعد ثلاثٍ، فان كانوا مَرْضٰى فَعُوْدُوْهُم، أو مشاغيلَ فَأَعِينُوهم، أو كانوا نَسُوا فَذَكِّرُوهم۔و ما علينا الاّ البلاغُ۔

فَانْهَضُوا عبادَ اللهِ و تَمَسَّكُوا بالتعاوُنِ على البِرِّ و التقوى، ولا تعاونوا على الاِثْمِ و العدوانِ۔

دعامة حقوق الانسان فی الاسلام

الحمدلله الذی خلق الانسان، وفضّله علی کثیرٍممّن خلق تفضیلاً و الصلاة و السلام علی من بعثه هادیاً و مبشّراً و نذیراً. أما بعد!

جاء الاسلامُ و قَرَّرَ للناس حقوقاً. قَرَّرَ ذلك دون أن تقوم ثوراتٌ تُطَالَبُ بحقوق الانسان،و حقوقُ الانسان فی الاسلام تقومُ علی دِعَامَتَینِ أساسیَّتَینِ، و علی سَنَدَینِ کبیرَینِ۔

الدعامةُ الأُولی: هی عقیدةُ التوحید. و أساسُها "کلمةُ لا اله الا الله" هذه الکلمةُ ایذاناًبعالَمٍ جدیدٍ، ایذاناًبمیلادٍجدیدٍللانسان، إیذاناً بتحریرِالانسان من کُلِّ عُبُودیَّةٍ ؛عبودیةِ البشر للبشر، عبودیةِ الهوی والشیطان۔وکیف یمکن أن یکون المخلوقُ۔و ان کان انساناًمتکاملاً۔ الٰهاً، و هو مثلُك خُلِقَ من ترابٍ، و یعودُ الی ترابٍ، فلیس له خیارٌ فی الخَلْقِ،ولا فی الموت۔نعم انما الأُخُوَّةُ العامَّةُ بین البشر. الناسُ جمیعاً اِخْوَةٌ،الناسُ جمیعاً أبناءُأبٍ واحدٍ، و الناسُ جمیعا عبادٌ لربٍّ واحدٍ، هکذاأعلن النبیُّ ﷺ؛أعلن میثاقَ حقوقِ الانسانِ حینمانادی فی الشهرالحرام، فی البلد الحرام : أیُّها الناسُ! فانّ دماءَکم و أموالَکم و أعراضَکم علیکم حرامٌ کَحُرْمَةِ یومِکم هذا،فی شهرِکم هذا، فی بلدِکم هذا ۔ أیها الناسُ!ألا انّ ربَّکم واحدٌ، و انّ أباکم واحدٌ. ألا! لا فضلَ لِعَرَبِیٍّ علی عَجَمِیٍّ، ولا لعجمیٍّ علی عربیٍّ، ولا لأحمرَ علی أسودَ، ولا لأسودَ علی أحمرَ الا بالتقوی، انّ اکرمکم عند الله اتقاکم۔

فعقيدةُ التوحيد هى الأساسُ الأول لتقرير حقوق الانسان، فلا مجالَ لفرعونَ عصرِه أن يقولَ:أنا ربُّكم الأعلى،ولا سَعَةَ لنمرودِ دهرِه أنْ يقولَ:أنا أُحْيِي و أُمِيتُ.و عقيدةُ التوحيد هى تحريرُ الانسان من شَتَّى الظُلُماتِ،و كان نبيُّنا المصطفى يَخْتِمُ رسائلَه الدعويَّةَ الى الملوك و الأمراء بهذه الآية: يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ (آل عمران: 64).

أمّا الدِّعامةُ الثانيةُ لحقوق الانسان فهى تكريمُه. الاسلامُ كَرَّمَ الانسانَ من حيث أنّه آدمِيٌّ، من حيثُ أنّه انسانٌ مكرّمٌ، و مخلوقٌ مُكَلَّفٌ،قال تعالى:وَلَقَدْكَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَا هُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(الاسراء:70) خلق الله الانسانَ،و أحسن صورتَه،لَقَدْخَلَقْنَاالإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (التين:4)، و جعله خليفةً فى الأرض، و هى منزلةٌ فوقَ منازلِ الملائكةِ، ثم جعله مخلوقاً مَتَمَيّزاً، منفرداً، و مسجوداً للملائكةِ. قال تعالى: فَإِذَاسَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ (الحجر:29) نعم ليس الانسانُ فى نظرِالاسلام حيواناً،كماأنّه ليس الهاً،بل مخلوقاً متميّزاً، مكرَّماً، مسخَّراً له ما فى السماوات و الأرض. قال تعالى:وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَدَائِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ-وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا (ابراهيم:33- 34).

و من حقوق الانسان فى الاسلام أنه حرَّمَ الاعتداءَ على الجنين فى بطن الأُمِّ، فحرّم قتلَ الابن، أو البنت من اِملاقٍ أو لسببٍ آخرَ.

و من حقوق الانسان أنّ الاسلامَ يَرْعَى الانسانَ من حيثُ هو انسانٌ فى أىّ أرضٍ كان، من أىّ لونٍ كان، من أىّ جنسٍ كان، يَرْعَى الانسانَ سواءٌ يتكلّمُ لغةً انكليزيَّةً أو عربيَّةً، يَرعَى الانسانَ سواءٌ يكون من طَبَقَةِ الأغنياء، أو من طبقة الفُقراء، الناسُ سواسيَّةٌ من حيثُ الحقوقِ و الكرامةِ، حتّى اختلافُ الدين لا يُؤَثِّرُ فى الكرامة الانسانية۔

يحافظ الاسلامُ على حقوق الانسان الماديّة و المعنويّة، والحقوقِ الدينيّة و الدُّنْيَوِيَّة، و عَدَّ هذه الحقوقَ الأساسيَّةَ من الضروراتِ الخمسِ ؛ و هى الدينُ، و النفسُ، و العقلُ، و المالُ، و العِرْضُ۔ و قد طَبَّقَ المسلمون هذه الحقوقَ تطبيقاً عمليّاً فى مجتمعاتهم ، فلم تكن فلسفةً مجرَّدةً، أو نظريّةً بَحْتَةً۔ و قصّةُ عُمَرَ أميرِ المؤمنين۔ رضى الله عنه۔ والأميرِ الغسّانِيّ جَبْلَةَ بن الأَيْهَمِ معلومٌ مشهودٌ ۔ هذا الأميرُ الغسانىُّ أسلمَ حديثاً، فطاف بالكعبة، فَوَطِئَ ثوبَه أعرابِىٌّ فَلَطَمَهُ الأميرُ، فذهب الأعرابىُّ الى الخليفةِ عُمَرَ رافعاً شَكْوَاه، فقال: لطمةٌ بلطمةٍ، أو يَعْفُو و يَصْفَحُ، قال الأميرُ: أتُسوِّى بينى و بينه، أنا مَلِكٌ، و هو سُوقَةٌ ؟ قال عمرُ: انّ الاسلامَ قد سَوَّى بينَكما ۔

اخوتى الأعزَّاءُ! و اليومَ قد أصبحتْ حقوقُنا و حقوقُ الانسان فى كلِّ مكانٍ مُضَيَّعَةً، أناسٌ منّا يعيشون مُضْطَهَدِين تحت حكوماتٍ ظالمةٍ، أبرياءُ منّا تُمَزَّقُ أجسادُهم بغير جريمةٍ ارتكبوها، و يَبْكِى هؤلاء الضعفاءعلى سلبِ حقوقهم، و هتكِ أعراضِهِم ، و قتل أبرياءِهم، ونبكى لأنّ أوروبا و أمريكا و اسرائيلَ وراءَ هذه المظالمِ۔

بِرُّ الوالدين

الحمد لله الذى هدانا للايمان، و من خلقه اصطفانا ،و صلى الله على عبده و رسوله، و سلم تسليما كثيرا، أما بعد!

قال تعالى: وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (لقمان: 14)

من يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَه

لا يذهبُ العُرْفُ بين الله و الناس

أيها الاخوةُ الأكارمُ! جُبِلَتِ النفوسُ على حُبِّ المُخَيِّرِ المُحْسِنِ، و تَعَلَّقَتِ القلوبُ بالمُنْعِمِ المِفْضَالِ،وليس أعظمَ احساناً،وأكثرتفضُّلاً- بعدالله-أحدٌمن الوالدين،و لهذه الأهميَّةِالبالغة ذكرهماالله بعد ذكرِه،و قَرَنَ حقوقَهما بِحَقِّه، و ذَكَرَ بلاءَهما فى تربيةِ الأولادِ، و ايجادِ الخلق، و بَدْءِ النَّسَمَةِ، و أوصَى بهما احساناً، و بِرّاً. يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: ثلاثُ آياتٍ مقروناتٍ بثلاثٍ، لا تُقبلُ واحدةٌ بغير قَرِينَتِها ؛

1- أطيعوا الله و أطيعوا الرسول

2- أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة

3- أنِ اشْكُرْ لى و لوالدَيك

فمن شكر الله، ولم يشكر لوالديه، لم يُقبَلْ منه عملٌ. فَرِضَى اللهِ فى رِضَى الوالدين، و سُخْطُ اللهِ فى سُخْطِ الوالدين- فَلِلْاِحْسَانِ الى الوالدين أمرٌ عظيمٌ، و فضلٌ كبيرٌ-

أيها الاخوة! تَأَمَّلُوا مَنْ هُمَا سببُ وجودِك فى هذه الحياة ؟ تَأَمَّلْ، ثمّ تَأَمَّلْ من حَمَلتْك فى بَطْنِها تسعةَ أَشْهُرٍ وَهْناً على وهنٍ ؟ حَمَلتْك كُرْهاً،ووَضَعَتْك كُرْهاً۔و من أَرْضَعَتْك من ثَدْيَيْها ؟ من سَهِرَتْ عليك عندمَرَضِك طولَ الليل؟ومن حَمَاكَ فى كُلِّ خَطَرٍ؟و من أرشَدَك وعلّمك؟ و من رَأَتْ فيك بهجةَ الحياة و زِينَتَها، تَجوعُ هى لِتَشْبَعَ أنت، وتَسْهَرُهى لتنامَ أنت،وتُتْعِبُ هى نفسَها لتستريحَ أنت،فهى بك رحيمةٌ، وعليك شفيقةٌ۔و من الذى تَكَفّلَ بهاجتک؟و من الذى يَكِدُّويَسْعَى؟ ومن الذى يَدْفَعُ عنك صُنُوفَ الأَذَى ؟ و يَتَحَمَّلُ لك الأخطارَ بحثاً عن لُقْمَةِ العيش لك ،و مَنْ حماک فى کل خطرٍ؟أليساهماالوالدانِ؟قاما على رِعايَتِك، و تَعِبَا فى تربيتِك، و قلوبُهُما تَفيضُ بالحُبِّ و الحَنانِ، و لا يأخذان منك أجراً ولا شكراً۔ أفليس من واجبك أيها الانسانُ أن تُكرِمَ أَبَوَيْكَ، و تَحتَرِمَهُما، و تَعتَرِفَ بجميلهما، و تقومَ بخدمتهما؟!

لقد أرشدنا الله الى بِرِّ الوالدين، بل أمر بذلك أمراً قاطعاً، فقال: وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ (القمان:14) و قال: وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (الاسراء:23) بِرُّ الوالدين أفضلُ الطاعات، و أعظمِ القُرُبَات، و عقوقُ الوالدين من أكبرِ الكبائرِ،و أشدِّ المُهْلِكاتِ۔

جاء رجلٌ الى النبى ﷺ، فقال: يا رسولَ الله !انّ أَبَوَيَّ قد ماتا، فهل بقى من بِرِّهما شيئٌ،أَبَرُّهما به بعدَ موتِهما ؟ قال: نعم،الصلاةُ عليهما(يعنى الدعاء) و الاستغفارُلهما، و انفاذُ عهدِهما من بعدهما، و صلةُ الرحم التى لا تُوصَلُ الاّ بهما، و اكرامُ صديقهما(أبو داؤد)۔

و أقبل رجلٌ الى رسول اللهﷺ،فقال: أُبَايِعُكَ على الجهاد و الهجرة، أَبْتَغِي الأجرَمن الله ، قال: فهل لك من والدَيْك أحدٌ حيٌّ؟ قال : نعم،بل كلاهما، قال: فتبتغى بهما الأجرَ من الله ؟ قال: نعم ،قال: فَارْجِعْ الى والدَيْك فَأَحْسِنْ صَحْبَتَهُمَا (متفق عليه)۔

و قال الشاعر:

عليك بِبِرِّ الوالدين كِلَيْهِمَا   و بِرِّ ذَوِى القُرْبٰى و بِرِّالأباعِدِ
ولا تَصْحَبَنْ الاّ تَقِيّاً مُهَذَّباً   عفيفاً ذكيّاً مُنْجِزاً للمَواعِدِ

اللهم اجعلنا من الذين لا يعبدون الاّ الله و بالوالدين احسانا۔

حق الجار

ان الحمد لله، الصلاة و السلام على رسول الله، أما بعد!

قال رسول الله ﷺ: ما زال جبرئيلُ يُوصِينى بالجار حتّى ظننتُ أنّه سَيُوَرِّثُهُ (متفق عليه).

اخوتى الأعزاء! كان العرب فى الجاهلية و الاسلام يَحْمُون الذمارَ و يتفاخرون بحسنِ الجوار، و على قَدْرِ الجار يكون ثمنُ الدار، قال الشاعر:

يلومونني أن بعتُ بالرخْصِ منزلى و لم يعلموا جاراً هناك يُنَغِّصُ
فقلت لهم كُفُّوا الملامَ فانّما بجيرانها تغلو الديارُ و تَرْخَصُ

و الاسلامُ يأمرُ بحسنِ المجاورة مع كلِّ انسانٍ، و شرُّ الناس من تركه الناسُ اِتِّقَاءَ شرِّه، و أسوأُ الجيران من يَتَتَبَّعُ العَثْراتِ، و يَتَطَلَّعُ الى العوراتِ فى سِرِّه و جهرِه، و ليس بمأمونٍ على دينٍ ولا نفسٍ ولا أهلٍ ولا مالٍ .

أيها السادةُ! يجب على المسلم الاّ يُؤذِىَ جارَه بقولٍ أو فعلٍ. كما قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله و اليومِ الآخر فلا يؤذِ جارَه(متفق عليه) و قال عليه الصلاة و السلام: و اللهِ لا يؤمن، و اللهِ لا يؤمن، و اللهِ لا يؤمن، قيل مَن يا رسول الله ؟ قال الذى لا يأمنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ(متفق عليه).

يجب على العبدالمسلم أن يُحسنَ الى الجار،و ذلك بأن يَنْصُرَه

اذا اسْتَنْصَرَه، و يُعينَه اذا اسْتَعَانه، و يَعُودَه اذا مَرِضَ، و يُهَنِّأَهُ اذا فَرِحَ،و يُعَزِّيَه اذا أُصِيْبَ،ويُساعِدَه اذا احتاجَ،يَبْدَؤَهُ بالسلام، و يُلَيِّنَ له الكلامَ-يأمرُهُ بالمعروف،و يَنْهَاهُ عن المنكر، و يَرْعَى جانِبَه و يَحْمِى حِمَاهُ،و يَصْفَحُ عنْ زَلَّاتِه، ولا يَتَطَلَّعُ الى عوراتِه، ولا يُضايقُه فى بناءٍ ولا فى مَمَرٍّ، ولا يؤذيه بِقَذَرٍ أو وَسَخٍ يُلقيه أمامَ منزله، فَكُلُّ هذا من الاحسان الى الجار الذى أمرنا اللهُ تعالى به- و يجب على المسلم أن يُشارك جارَه فى الخير حَسْبَ وُسْعِه،قال ﷺ: يا نساءَ المسلمات لا تُحَقِّرَنّ جارةٌ جارتَها ولو فِرْسَنَ شاةٍ (متفق عليه)، و قال ﷺ: يا أبا ذرٍّ اذا طبختَ مَرَقَةً فَاَكْثِرْ ماءَها و تَعاهَدْ جيرانَک -

وعن عبد الله بن مسعودٍ رضى الله عنه قال:قال رجلٌ:يارسول الله ﷺ:كيف لى أن أعلم اذا أحسنتُ،و اذا أسأتُ ؟ فقال النبىُّ ﷺ: اذاسمعتَ جيرانَک يقولون: قدأحسنتَ،فقدأحسنتَ،واذا سمعتَهم يقولون: قدأسأتَ، فقد أسأتَ-

و اذا ابْتُلِىَ المسلمُ بجارِ سوءٍ فَلْيَصْبِرْ عليه، فانّ صبرَه سيكون سببَ خَلاصه منه، فقد جاء رجلٌ الى النبى ﷺ يشكو جارَه، فقال له اِصبرْ،ثمّ قال له فى الثالثةأو فى الرابعة:اِطْرَحْ متاعَک فى الطريق ، فَطَرَحَهُ، فجعل الناس يمرّون به، و يقولون ما لکَ ؟فيقول آذانى جارى، فَيَلْعَنُون جارَه، حتى جاءه و قال له: رُدَّ متاعَک الى منزلک، فانى والله لا أعودُ(رواه أبو داؤد)-

اخوانى ! للمسلم فضلٌ عظيمٌ فى أن يَكُفَّ عن جاره الأذى، وله الفضلُ فى أن يُجيره و يَدفع عنه يدَ السوء، وله الفضلُ فى أن يُواصلَه بالاحسان،وله الفضلُ فى أن يَتَجاوَزَعن أخطائه،و يَتَغاضَى

عن هفواته و اساءاته بالصفح و الحلم، کی ینالَ رضا الله و یحصلَ على مراتبِ الكرامة و منازلِ السعادةِ ـ و قد قال رسول اللهﷺ: يا عقبةُ!ألا أُخبرُک بأفضل أخلاق أهل الدنیاوالآخرة،صِلْ مَن قَطَعَکَ ،و أعطِ من حَرَمَکَ، و أعْفُ عمّن ظَلَمَکَ(مسند أحمد) ـ

و کثیراً ما یکونُ الصفحُ عن المذنب، و العفو عن المسیئ دواءً لسوء خُلُقِهِ، و تقویماً لاعوجاجه، و سداداً لانحرافه، کما هو المشاهد، فیعودُ الجفاءُ الی أُلفةٍ، و المناواةُ الی مسالمةٍ ، و البغضاءُ الی محبةٍ ،قال الحقُّ جلَّ و علا: وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (فصلت : 34)ـ

الفخر بالاسلام

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده، أما بعد!

أيها الحضورُ! من مَبَادِئِنَا الأصيلةِ،ومن تعاليمِنا الجليلةِ أنْ نَفْخَرَبهذاالدينِ وأنْ نَتَشَرَّفَ بأنْ جَعَلَنَا اللهُ مسلمين، فمن لم يَتَشَرَّفْ بالدين ومن لم يَفْتَخِرْ بكونه من المسلمين ففي قلبِه شكٌّ وقِلَّةُ يقينٍ، يقول الله سبحانه:وَإِنَّهُ لَذِكْرٌلَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (الزخرف:44) أيُّ شَرَفٍ لك وشرفٍ لقومِك وشرفٍ لِأَتْبَاعِك إلى يوم القيامة. فالوا جبُ أنْ تَتَشَرَّفَ بالقران لكونك من أُمَّة القران ومن أُمَّةِ الإسلام ..

ومِمَّا زادَنِي شَرَفاً وفَخْراً   وكِدْتُ بأَخْمَصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا
دخولُك تحتَ قولِك يا عبادي   وأنْ صَيَّرْتَ أحمدَ لي نَبِيًا

ولذلك يقول الحقُّ جلّ ذكرُه : وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (آل عمران:139) الأعلون سنداً، والأعلون مَبْدَئاً، والأعلون منهجاً، فمبدؤُكم المبدأُ الأصيلُ، وقرآنُكم القرآنُ الجليلُ، وسندُكم الربُّ الفضيلُ، فكيف يَهِنُ من كان اللهُ سندَه، وكيف يَهِنُ من كان اللهُ ربَّه ومولاه، وكيف يَهِنُ من كان رسولُه وقدوتُه محمداً صلى الله عليه وسلم،و كيف يَهِنُ من كان له القرآنُ روحَه و طاقتَه۔

بُشْرىٰ لنا معشرَ الإسلام أنّ لنا   من العناية رُكْناً غيرَ مُنْهَدِمِ
لمّا دَعَى اللهُ داعياً لطاعته   بأكرمِ الرُّسْلِ كنّا أكرمَ الأُمَمِ

لِزَاماً علينا أنْ نَفتخرَ، وأنْ نَشْعُرَ بالشرَفِ والجلالةِ والعظمةِ يومَ أنْ جَعَلَنَا اللهُ مسلمين، لأنّ بعضَ الناس قد يَخْجَلُ أن يَلْتَفِتَ إلى السنّةِ، أو أنْ تَظْهرَ عليه معالمُ السنّةِ وهذا خطأٌ، و عارٌ و شَنَارٌ .. أيها السادةُ! : ليس الشَّرَفُ في الدُّوْرِ، ولا في القصورِ، ولا في الأموالِ، ولا في الأولادِ. الشرفُ كلَّ الشرفِ أن تكونَ عبداً لربِّ الأرض والسماء، الشرفُ أن تكونَ من أولياء الله الذين يعملون الصالحات، ويجتنبون المحرّمات ،و يوصُون بالحقِ و الصبرِ.

جاء جُلَيْبِيبٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسّم عليه الصلاةُ والسلامُ لَمّا رآه وقال: وهو يُناصحه، يا جليبيبُ أتريد الزواجَ ؟

فقال يا رسولَ الله! من يُزَوِّجُنِي ولا أُسْرَةَ عندي، ولا مالَ، ولا دارَ، ولا شيءَ من متاعِ الدنيا، فقال عليه الصلاة والسلام: اِذْهَبْ إلى ذلك البيت من بيوت الأنصار، فَأَقْرَأْهُم منّي السلامَ وقل: إنّ رسولَ الله يأمرُكم أنْ تُزَوِّجُوني، فذهب وطَرَقَ البابَ، وكانوا من ساداتِ الأُسَرِ، ومن كُبْرِيَاتِ العشائرِ في الأنصار، فخرج ربُّ البيت ورأى جُلَيبيباً، وهَيْئَتَهُ، وفقرَه، فقال له: ماذا تريدُ؟ فأخبره الخبرَ، فعادَ إلى زوجته، فشاورها، ثم قالوا: لَيْتَهُ غيرُ جليبيب ،لا نسبَ ولا مالَ ولا دارَ فشاورا تلك البنتَ الصالحةَ التي تَرَبَّتْ في مدرسةِ التوحيد و النبوةِ، فقالت: وهل نَرُدُّ رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. ثم أبدتْ رِضَاها للزواج، و تَمَّ الزواج، وعَمَّرَ اللهُ بيتَ جليبيبِ الذي أسَّسَهُ على تقوى الله، ورضوانِه.

وحضر النبيُّ صلى الله عليه وسلم معركةً من المعارك، فلمّا انْتَهَتْ بالنصر قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه هل تَفقدون من

أحدٍ ؟ قالوا فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال صلى الله علية وسلم: هل تفقدون من أحدٍ؟ قالوا: نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قالﷺ: هل تفقدون من أحدٍ؟ قالوا: لا، قال عليه الصلاة والسَّلام لكن أفقِدُ جليبيباً فاطلبوه، فطلبوا في القَتْلَى فوجدوه ،فَأَتَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قُتِلَ سبعةٌ ثمّ قتلوه، هذا منّي وأنا منه، هذا منّي وأنا منه ثم وضعه النبيُّ ﷺ على ساعدَيْه، ثم حَفَرُوا له، ووضعوه في قبره (مسلم).

دخل سليمانُ بْنُ عبدِ الملك المسجدَالحرامَ،ومعه الوزراءُوالأمراءُ والحاشيةُ والجيشُ،فقال:مَنْ عالِمُ مكّةَ؟ فقالوا: عطاءَ بْنَ أبي رِباح، قال: أَرُوْنِي عطاءَ هذا، فأشرفَ عليه، فوجده عبداً كأنّ رأسَه زبيبةٌ، مشلولاًنصفُه،أزرقَ العَيْنَيْنِ،مُفلفلَ الشَّعْرِ،لا يملكُ من الدنيا درهماً ولا ديناراً- قال له سليمانُ: أأنت عطاء بن أبي رباح الذي طَوَّقَ ذكرُك الدنيا؟ قال: يقولون ذلك،قال:بماذاحصلتَ على هذاالعلم قال:بِتَرْكِ فِراشي في المسجدالحرام ثلاثين سنةً ماخرجتُ منه حتى تعلّمتُ العلمَ قال سليمانُ يا أيها الحجاجُ لا يُفْتِي في المناسك إلّا عطاءٌ .

الله أكبر إنّه العِزُّ والشَّرَفُ بالإسلام وطاعةِ الواحدِ الدَّيَّانِ .

يخرج سيِّدُنا عُمَرُ رضي الله عنه لاستلامِ مفاتيحِ بيتِ المقدسِ، و كان لابساً ثوباً مُرَقَّعاً، فَقَدَّمُوا اليه لباساً فاخراً، فقال عمرُ رضى الله عنه: نحنُ قومٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام ومهما ابْتَغَيْنَا العزَّةَ بغيره أذلَّنا اللهُ-

رضي الله عنكم أيُّهاالسلفُ الصالحُ يومَ عرفتم أنّ الحياةَبِسِنِيْنِهَا وأعوامِهَا ينبغي أنْ تُصْرَفَ في مرضاةِ الله ..

الغيرة على الاسلام

ان الحمد لله، و الصلاة و السلام على رسول الله، أما بعد!قال تعالى:

أيها السادةُ! الغيرةُهى مُشْتَقَّةٌ من تَغَيُّرِ القلبِ، وهَيجانِ الغَضَبِ، والغيرةُ في الأصل الحَمِيَّةُ والأَنَفَةُ وما قصَدْنا في هذه الخطبة الاّ أنْ نُذَكِّرَ ناسياً،أو نُنَبِّهَ غافلاً، أو نُعلِّمَ جاهلاً،و كُلُّنابحاجةٍ الى التذكير ، قال تعالى وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ(الذاريات:55).والغيرةُ عند العرب خَصلةٌ محمودةٌ عرفها الرجلُ العربيُّ في العصر الجاهلى قبل أن يأتيَهُ نورُ الإسلام، أمّا الإسلامُ فرفع هذه الخصلةَ وهذّبها ورتّبها.

يُرْوَى أنّ رجلاً عربياً كان يسيرُ في الطريق مع زوجتِه، فَقَابلَ صديقاً له، فَنظرَ الصديقُ إلى زوجته نظرةَ رِيْبَةٍ و طَمَعٍ ،فقام الزوجُ فطلّق زوجتَهُ: فقالتِ الزوجةُ له: لم طَلَّقْتَنِي بدون جُرمٍ أو خَطِيْئَةٍ ؟فتَمَثَّل الزوجُ قولَ الشاعرِ :

إذا وَقَعَ الذبابُ على طعامٍ رفعتُ يدى ونفسى تَشْتَهِيْهِ
وتجتنبُ الأُسُودُ ورودَ ماءٍ إذا كُنَّ الكلابُ وَلَغْنَ فِيْهِ

فيا لها من خصلةٍ عظيمةٍ وَجَدَتْ في نفوسِ أولئك الرجالِ المكانةَ الرفيعةَ .

اخوانى فى الله! جاء دينُنا الإسلاميُّ العظيمُ صالحاً لكل زمانٍ ومكانٍ، فَأَقَرَّ هذه الخصلةَ وهذّبها حتى إنّك لَتَقِفُ أمامَ نصوصٍ صريحةٍ صحيحةٍ تُخبِرك بمكانةِ الغيرةِ في الاسلام، قد بَوَّبَ الامامُ البخاريُّ في كتاب النكاح "بابُ الغيرة" وساقَ فيه مجموعةً من الأحاديث التي تَدُلُّ على أهميةِ ومكانةِ الغيرة في الاسلام ومن ذلك

حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما فى شأن قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً (النور:4) قال سعدُ بنُ عُبادَةَ وهو سيّدُالأنصارأهكذانزلَتْ يارسولَ الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :يامعشرَالأنصار ألا تسمعون إلى مايقول سيّدُكم ؟ قالوا : لا تُكَلِّمْهُ فإنه رجلٌ غَيُورٌ، والله ما تزوَّج امرأةً قطُّ إلّا بِكْراً، وما طلّق امرأةً له قطُّ فَتَجَرَّأَ رجلٌ منّا أن يتزوّجَها من شِدَّةِ غيرتِهِ - وفي حديثٍ آخرَ قال سعد بن عبادة : لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربتُه بالسيف غيرَ مُصْفِحٍ، فبلغَ ذلك رسولَ الله ،قال : تَعْجَبُون من غيرةِ سعدٍ ؟ واللهِ لأنا أغيرُ منه ،واللهُ أغيرُ منّي، ومن أجلِ غيرةِ الله حرّم الفواحشَ ما ظَهَرِ منها وما بَطَنَ .

و كثيرٌ من الناس بَدأوُا يتهاونون بشأنِ الغيرة، و يَتَخَلَّونَ عن كرامتهم،وعن محافظتهم على أعراضِهم بسببِ أثرِ الحضارةِ الغربيّةِ، و بسببِ تلك الإشاعاتِ الزائفةِ التي سَمَّوْهَا حُرِّيَّةً وانفتاحاً، ورأينا وللأسف من أبناءِ جَلْدَتِنَامن أهلِ قِلَّةِالغيرةِ مَن يسمحُ لنسائِه و بناتِه أنْ يَتَّخِذْنَ أخداناً لأنفسهن، و بالعكس، ورضي اللهُ عن عليٍّ عندما قال: ألا تَسْتَحْيَوْن؟ألا تَغَارُون؟يتركُ أحدُكم امراتَه تخرجُ بين الرجالِ تَنظرُإليهم وينظرون إليها فإذاكان هذاالخطابُ لأهلِ الإيمان والغيرةِ، و كانت تخرجُ نسائُهم مُتَحَفِّظَاتٍ مُتَسَتِّرَاتٍ مُتَحَشِّمَاتٍ فكيف لو رَأَى نساءَ اليوم ؟

ومن فقدانِ الغيرة تَرى الرجلَ ينامُ مع عشيقتِهِ، و الزوجةَ مع عاشقها،والشابَّ مع صديقه،و البنتَ مع صديقها،، و هكذا، نسألُ اللهَ تعالى أنْ يَحْمِيَ أعراضَنَا،وأعراضَ المسلمين من كلِّ سُوءٍو مكروهٍ، وأن يَحْمِيَنَا من التَّبَرُّجِ و السُّفورِ،و الاختلاطِ و الفجورِ، و بالله التوفيق-

المساواة فى الاسلام

الحمد لله الذى جعل الناسَ سواسيةً كأسنان المُشْطِ، و الصلاة و السلام على النبى الذى أقام القسطَ، أما بعد!

أيهاالسادةُ الكرامُ!جاءالاسلامُ لِيُعلِنَ المساواةَالحقيقيّةَ الفطريّةَ بين الناس،كماقال تعالىيَاأَيُّهَاالنَّاسُ إِنَّاخَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍوَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (الحجرات:13)۔

جاء الاسلامُ لِيُزِيلَ فوارقَ الجنسِ واللونِ، و يُحَطِّمَ الفوارقَ الطَّبَقِيَّةَ، و الفوارقَ الاِقْلِيْمِيَّةَ، جاءالاسلامُ ليقيمَ المساواةَ الفطرية عن طريق الأحكام، و عن طريق المعاملات، و عن طريق العبادات، و عن طريق الحقوق ،حتّى الصلاةُ التى يُؤَدِّيْهَا المسلمُ خمسَ مرّاتٍ يوميّاً فى المساجد هى دعوةٌ الى المساواة، و نموذجٌ عمليٌ للمساواة ۔ فلا تجدُ فى المسجد لائحةً تقول: الصفُّ الأوّلُ للرؤساء و الوزراء، و الصفُّ الثانى للأشخاص المصلّين دونَهُم فى الرُّتْبَةِ، كَلَّا !

ثم تجدُ الحُرِيَّةَ بكاملها بين هؤلاء المصلِّين، فهذا يلبسُ قميصاً طويلاً، و ذاك يلبسُ قميصاً قصيراً، هذا يلبسُ سِروالاً شرقيّاً، و ذاك يلبسُ بَنْطَلُوناً غربيّاً ،هذا يلبسُ قلنسوةً، و ذاك يلفُّ عمامةً، و ثالثٌ يُصَلِّى عارىَ الرأسِ، تجدُ الناسَ مختلفين بأزياءِهم، و أشكالِهم من بلدٍ الى بلدٍ، و من مِهنةٍ الى مهنةٍ أُخرى، و لكنّهم متساوُوْنَ فى الحقوق و الواجبات، أقدمُهُم فى الصفِّ أسبقُهُم، و أكرمُهُم عند الله أتقاهم ۔ و قد أعلن النبىُّ ﷺ فى عرفة: يا أيها الناس! انّ ربَّكم

واحدٌ، و انّ أباكم واحدٌ. لا فضلَ لعربيٍ على عجميٍ. ولا لعجميٍ على عربيٍ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ الّا بالتقوى ،ان أكرَمَكم عند الله أتقاكم، ألا هل بَلغَّتُ؟قالوا بلى، يا رسول الله، قال : فَلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ۔

أكّدالاسلامُ أنّ الناسَ جميعاً بالعِزِّ و الشرَفِ، و النسبةِ الطينيّةِ سواءٌ، كُلُّهم من آدمَ و آدمُ من ترابٍ.فليس اللونُ و الجنسُ، و اللغةُ، و الغنىٰ،والثروةُ من حساب فى ميزان الله، انّ الميزانَ الواحدَ، و سببَ التفاضل بين الناس هو التمسُّكُ بالأخلاق الفاضلة، و الطاعةُ لله و لرسوله، كما رُوِيَ عن أبى هريرة رضى الله عنه ،أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:انّ الله لا ينظرُ الى صوركم و أموالكم و لكن ينظر الى قلوبكم و أعمالكم (ابن ماجة)۔

و عن أبى ذَرٍّ قال: قال له النبىُّ ﷺ:أُنْظُرْ فانّك لستَ بخيرٍ من أحمرَ ولا أسوَدَ الّا أنْ تَفْضُلَهُ بتقوى الله (أحمد)۔

خطب رسولُ الله ﷺ يومَ فتحِ مكةَ، فحمد الله و أثنىٰ عليه بما هوأهلُه ثم قال:ياأيها الناس !انّ الله قد أذهب عنكم عَبِيَّةَ الجاهليّة، و تَعَظُّمَهَاباَبائها، فالناسُ رجلانِ؛ رجلٌ بَرٌّ كريمٌ على الله تعالى، و رجلٌ فاجرٌشقِيٌّ هَيِّنٌ على الله تعالى،ثم قرأ قولَ الله عز و جلّ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى (الحجرات: 13) حارب الاسلامُ كلَّ نوعٍ من العَصَبِيَّاتِ الجاهليّة،ليُقيمَ نظامَه الانسانىَّ العالمىَّ فى ظِلِّ رايةٍواحدةٍ هى رايةُ الله ـلا رايةَ الوطنيّةِ والقوميّةِ ولا رايةَ اللون و الجنس،فهذه كلُّها راياتٌ زائفةٌ، زائغةٌ لا يعرفها الاسلامُ، وقال ﷺ: عن العصبية الجاهلية : دَعُوهَا فانَّها مُنْتِنَةٌ(بخارى)۔

الأسوة الحسنة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رحمة للعالمين، و على صحابتى أجمعين، أما بعد!

قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (الأحزاب:21)۔

الأسوةُ من الإئتِسَاءِ، كالقُدوة من الاقتداءمعنىً و وزناً، وهى الحالةُ التى يكون الانسانُ عليها فى اِتّبَاعِ غيره، اِمَّا فى اِتِّبَاعِ الحُسْنِ و الخير، اِمَّا فى اِتّبَاعِ القُبْحِ و الشرّ۔

أيها الاخوةُ! لا يَتِمُّ كَسْرُ القُيودِ الّا برؤيةِ مُثُلٍ و رؤيةِ نماذجَ من البشرِ،تُقّدمُ للناس أمثلةً رائعةً۔ومن طبيعةِالانسان أنّه يَرْهَبُ القوّةَ و يحترمُ البُطولةَ،ويَتَأَثَّربالمعانى الرائعةِ،و المآثِرِ العظيمةِ، فَتستيقظُ مشاعرُهُ،وتَتَفَتَّحُ أمامَه معانى الحقِ والصوابِ،و يَسْهُلُ عليه اتّباعُهُ، و أعلى درجاتِ القوّةِ ،قُوَّةُ الحقِ و الصدقِ، و الدعوةِ اليه، و الصبرِ فى سبيله، حتّى القوةُ المادية تَخْضَعُ فى النهاية لِقُوَّةِ الحقّ۔

كان رسولُ الله أسوةً حسنةً، و نَمُوذَجاً عالياً لصحابته الغُرِّ الميامِين،و لو لا رسولُ الله لما كان أصحابُ رسول الله الأقربون منه، و لو لا هؤلاء السابقون الأولون لما كان التابعون من بعدِهِم، و لو لا الهجرةُ لما انتشر الاسلامُ فى جزيرة العرب فى عشرِ سِنِينَ حاكماًو مُسَيْطِراً، و لو لا الفتحُ لمَاَ دخل الناسُ فى دين الله أفواجاً، و لو لا المدينةُ المنورةُ داراً للاسلام لمَاَ كانت حضارةُ بغداد، و حضارةُ قرطبةَ،و لمَاَ كانت الشامُ و القاهرةُ، و لمَاَ كانت لاهورُ و دلهى۔

انّ محمداً ﷺ غيَّرَ صفحةَ التاريخ، و عاونه فى ذلك أصحابُهُ الكرامُ، و كانوا العنصرَ العمليّ. و كان الوحيُ الذى يتلقّاه محمدٌ ﷺ فاعلاً أساسياً الى كَسْرِ أغلالِ الجاهلية، و كان الرسولُ العربيُّ الهاشِمِيُّ مربّياً حكيماً، و مُعلِماً مُوَفَّقاً، و نَمُوذجاً انسانياً فريداً، و مبشِّراً و نذيراً، و داعياً الى الله باذنِهِ، و سراجاً مُنيراً ـ

ليس للمسلمين سبيلٌ الّا أنْ يَتَّبِعُواخُطُواتِ محمدٍ ﷺ و أصحابِه شِبْراً بِشِبْرٍ،وذراعاً بِذِرَاعٍ، فى كلِّ ظاهرةٍ و خَفِيَّةٍ، و فى جليلةٍ و دقيقةٍ، عليهم أن يَتَّبِعُوا خُطُواتِه ﷺ لا فى العبادة فقط، و انّما فى التفكيرِ و التدبيرِ، لا فى السِّلْمِ فقط ،و انّما فى الحربِ و القتالِ، و فى السياسةِ و الاجتماع، و فى الاقتصادِ و المعاملاتِ، وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام:153)ـو لا يصلحُ آخرُ هذه الأمةِ الّا بما صَلَحَ عليه أوّلُها،و انّ محمداً ﷺلم يَعْمَدْ الى اصلاحٍ اقتصادِيٍّ، أو أخلاقِيٍّ، أو صِحِيٍّ، أو سياسيٍّ، أو اجتماعِيٍّ، أو ادارِيٍّ، أو علمِيٍّ فى أوّلِ الأمر، و لكنْ عَمَدَالى اصلاحِ الايمان،ودعا بدعوةِ التوحيد، فصار التوحيدُ مَنْبَعاً ثَرّاً، و مَنْهلاً عَذْباً لكلِّ اصلاحٍ، و لكلِّ قوةٍ، و لكلّ، خيرٍ، لأنّ اصلاحَ العقيدة هو السبيلُ الوحيدُ لعلاجِ جميعِ أنواعِ الانحرافات ـ

أيها الاخوة! من منكم لم يَعرفْ أنّ الاسلامَ قد انتشر فى كثيرٍ من بلاد العالم بالقُدوةِ الطيّبةِ، و الخُلُقِ الحَسَنِ، و سينتصرُ و ينتشرُ بسيرةِ الداعى الطيّبةِ اليومَ ـفالسعادةُ كلَّ السعادةِ ـيا أخى ـأنْ تكونَ مُتَتَبِّعاً لِنَهْجِ النبيِّ ﷺ،ومُقْتَفِياً أَثَرَ السلفِ الصالحين، فانّ من داوم التأسِّى برسول الله ﷺ أحبّه اللهُ و أحبَّه الناسُ، و جعلوه قدوةً يُحْتَذَى بها ـ

بين الدين الحقيقى و الدين الصناعى

الحمد لله الذى خلق الانسان، و أنزل له القرآن، و علّمه البيان، و الصلاة و السلام على النبى المبعوث الى الانس و الجان، أما بعد!

قال تعالى:وَلاَتَكُونُواْكَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَامِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (النحل:92)۔

أيها السادةُ! هل تعرف الفرقَ بين الأسد الحَيّ و صورةِ الأسدِ الميّتِ ؟ و هل تعرف الفرق بين الانسان الحى المتحرّكِ و بين التمثالِ المُتَحَجّرِالجامدِ؟وهل تعرف الفرق بين السيف الذى يُمسكه الجُندِيُّ المحارِبُ و بين السيف الخشبِيّ الذى يُمسكه الخطيبُ يوم الجمعة ؟ و هل تعرف الفرق بين حقيقة العامل الجاهد، و رُؤْيَا النائم الحالِم، اِنْ عرفتَ ذلك فهوبعينه الفرقُ بين الدين الحقيقِى والدين الصِّنَاعِى ان هذاالفرق الأساسِيَّ هوالذى حدث بينناوبين الأوائل۔انّ المسلمين من الرَّعِيْلِ الأوّلِ أَتَوْابالعجائِبِ،فجاهدوا و قاتَلُوا، و فتحوا و سادُوا العالمَ،وانّ المسلمين فى آخرِأمرِهم هانُواو ذَلُّوا، و ضَعُفُوا و استكانُوا ۔كانوا أصحابَ الدين الحقيقى، و نحنُ أصحابَ الدين الصناعى ۔

كانوا يَلْفِظُون لا اله الا الله، فكانت هى ثورةً على جميع أنواع الشرك، كانت ثورةً على عبادة النفس و المال،و كانت ثورةً على الجاه و الشهوات، و نفسُ هذه الكلمةِ لا تَتَجاوزُ حَناجِرَنا عندما نُوَدِّيها، بل تَخْضَعُ أمامَ كلِّ جاهٍ و سُلطانٍ، هى تَتَّفِقُ و تَدِينُ لكلِّ طاغٍ و ظالمٍ، هى تذهبُ مذاهبَ الأهواء و الشهوات،بينماكانت هى فى حياة السلفِ تُزَلْزِلُ الجبالَ الراسياتِ، و تَخُوضُ فى البحارِ الزاخراتِ۔

الدينُ الصناعى تجارةٌ و حرفةٌ، و الدينُ الحقيقى روحٌ و عقيدةٌ، و جِدٌّ و عملٌ۔الدينُ الحقيقى يُحْيِى النفوسَ الميّتةَ كالغيث الذى يُحْيِى الأرضَ الميّتةَ، الدينُ الحقيقى يُحَوِّلُ الرَّمَادَ ناراً، و يحوّل البرودةَ حرارةً، الدينُ الحقيقى يحوّلُ الرذيلةَ فضيلةً، و الأثَرَةَ ايثاراً ،والجبنَ شَجاعةً، و البخلَ جوداً ،و الدينُ الحقيقى يُحوّلُ الشيطانَ انساناً، و الانسانَ مَلَكاً كريماً،حتّى يطيرَ فى عَلَيَاءِ السماء۔انّ الدينَ الحقيقى يُكوّنُ الانسانَ الى أن يؤمنَ به ويُحَارِبَ له، و يَحْيَا لأجله، ولكنّ الدينَ الصناعىَّ يَحْيٰى به، و يُتاجِرُ باسمه ۔ الدينُ الحقيقى يغلبُ فوقَ كلِّ سُلْطَةٍ، و يَرْفَعُ فوق كلِّ سياسةٍ، و الدينُ الصناعى يَخْدِمُ كلَّ سُلطةٍ جائرةٍ، و كلَّ سياسةٍ طاغيةٍ، الدينُ الحقيقى يَرْبِطُ الانسانَ بخالقه، و يُحْسِنُ علاقتَه به، و يجعله خَلْقاً آخرَ يَغْبِطُهُ الملائكةُ، أمّا الدينُ الصناعى يقومُ بتحسينِ علاقةِ الانسانِ بالانسانِ مثلِهِ لاستدرارِ الارزاقِ، أو كسبِ الجاهِ، أو الحصولِ على السلطان، الدينُ الحقيقى يُسَخِّرُ الكونَ، و يُعَمِّرُ الأرضَ، و يُغَيِّرُ الفاسدَ، و يُعْلِى كلمةَ الحقِ فى كلِّ حينٍ و آنٍ، و أنّ الدينَ الصناعى يَتَتَبَّعُ الشهواتِ، و يَتَطَفَّلُ السُّلْطَاتِ، و يَتَحَيَّنُ الفُرَصَ، و يَنْتَهِزُ الغنيمةَ الباردةَ۔ قال تعالى:أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ (الحديد:16)۔

فالى الدينِ الحقِّ يا اخوانُ!و الى حُبِّ الله، و الى التَّمَسُّكِ بكتابِ اللهِ،و سنةِ رسولِ اللهِ ، فانّ التمسُّكَ يَهِبُ الزادَ ، و انّ حُبَّ الله و رسولِهِ يُنيرِ الطريقَ، و يُضِيْئُ الدربَ، و يُقَوِّى العزيمةَ ،فهو كالعصا السِّحْرِيَّةِ التى لا تَمُسُّ شُيئاً الّا أَلْهَبَتْهُ، ولا جامداً الّا أذابَتْه، ولا مَيِّتاً الا أَحيَتْهُ۔

حادثة الاسراء و المعراج

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، و الصلاة و السلام على حبيبه المصطفى، صاحب البراق و الاسراء، أما بعد!

انّ الاسراءَ و المعراجَ حادثتان عظيمتان متلازمتان ثابتتان بِنَصِّ القرآن والسنةالصحيحة،فقدنَصَّ الكتابُ العزيزُ أنّ معجزةَ الاسراء قدوقعتْ للرسولﷺمن مكةَ المكرمّةِ الى المسجدالأقصى بأرضِ فلسطين ،قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الاسراء:1)۔

أمّا المعراجُ فهو رحلةُ رسول الله ﷺمن المسجد الأقصى الى السماوات العُلا،قال تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۔عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ۔عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۔إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۔مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۔لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (النجم: 13۔ 18)۔

قدوقعت حادثةُ الاسراءوالمعراج فى وقتٍ أُبْتُلِىَ النبىُّ الكريمُ بالمآسِى و الأحزانِ، و حين فَقَدَ زوجتَه الوفيَّةَ، و مات عنه عَمُّهُ أبو طالبٍ، و قاسَى ما قاسَى من اشتدادِ أَذَى قريشٍ، و لَقِىَ ما لَقِىَ من أهلِ الطائف من الجَفْوَةِوالعَنَتِ،فكانت حادثةُالاسراءوالمعراج،

تَسْرِيَةً عن النبى ﷺ، و مُواساةً له، و تكريماً و تثبيتاً لقلبه المبارك المحزون۔

لقد صَحَّتِ الرواياتُ أنّ المَلَكَ جبرئيلَ قام بشقِّ صدره الشريف، و غَسَلَ قلبَه بماءِ زمزمَ، و ملأه بالايمان و الحكمة، كما رَوَى أبو ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال: فُرِجَ سقفُ بيتى، و أنا بمكةَ، فنزل جبرئيلُ، فَفَرَجَ صدرى، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بِطَسْتٍ من ذهبٍ مُمْتلِئٍ حكمةً و ايماناً، فأفرغه فى صدرى، ثم أَطْبَقَهُ ،ثم أخذ بيدى فَعَرَجَ بى الى السماء۔

أُسرِىَ برسول الله ﷺ الى بيت المقدس، وهو راكبٌ ظهرَ دابَّتِهِ،"و هو دابةٌ أبيضُ فوقَ الحمار، و دونَ البغل ،يضع حافره عند مُنتهٰى طَرَفِهِ"، و فى بيت المقدس صلّى الرسولُ ﷺ ببعض الأنبياء، ثم عَرَجَ الى السماوات العُلٰى حيثُ اِلْتَقَى بالأنبياء فى سماواتٍ مختلفةٍ، و قد رأى خلالَ رحلته الفَضَائِيَّةِ الفريدةِ الجنّةَ و نعيمَهَا، و أنهارَها، و كوثَرها،كمارأى النارَ ومن يُعَذَّبُ فيها،و سمع صريفَ أقلام الكاتبين، و رأى البيتَ المعمورَ فى السماء السابعة، و فُرِضَتْ عليه خمسون صلاةً فى اليوم والليلة،ثم خُفِضَتْ الى خمسِ صلواتٍ،فهذه الصلواتُ الخمسُ المكتوبةُ هى معراجُ كلِّ مؤمنٍ الى ربّه، يستطيعُ أن يَرْقىٰ بها الى الله يومياً،ولم تُوَضِّحْ الرواياتُ الصحيحةُرحلةَ المعراج و ماهيّتَها، و انّما عُرِجَ الى السماء، والله أعلمُ بأيِّ وسيلةٍ عُرِجَ، أمّا من تَوَهَّمَ أنّ الصعودَ الى السماء قد حصل على البراق فليس بصحيحٍ۔

أعلن النبىُّ ﷺ ما حصل له فى تلك الليلة المباركة من آياتٍ الهيةٍ، و سعادةٍ غامرةٍ، فكذّبه المشركون، و صدّقه المؤمنون، يقول

الرسـول ﷺ: لقـد رأيتُـنى فى الحِجْـرِ. و قـريشُ تسـألُنى عـن مَسْـرَاىَ، فسـألَتْنى عـن أشـياءَ مـن بيـت المقـدس ،لـم أُثْبِتْهَـا، فَكَرُبْـتُ كَرْبَـةً مـا كَرُبْتُ مثلَها قطُّ، قال: فرفعه الله لى أنظرُ اليه، ما يسألون عن شيئٍ الاّ نَبَّأْتُهُم به (البخارى)۔

و قـد صـدّق خبرَ هـذا الحـادثِ أبـو بكـر رضى الله عنـه دونَ تَـرَدُّدٍ قائلاً للمشركين : لئن قال(ﷺ) ذلك لقد صدق، فتعجّبوا و قالوا، أو تُصدِّقُه أنّه ذهب الليلةَ الى بيت المقدس، و جاء قبل أن يُصبحَ، قال: انّى لَأُصَدِّقُه بما هو أبعدُ من ذلك، أصدّقه فى خبر السماء، و يومئذ لقّبه النبىُّ ﷺ "الصدِّيقَ"۔

هنـا يجـب علينـا أن نتذكَّرَ قَضِيَّةَ المسجد الأقصى، يجب علينا أن نتحمّسَ ونجاهدَ،حتى نستردَّ هذاالمسجدَ،نستردَّالقدس الشريف و نسـتردَّ الأرض التى بـارك الله فيهـا للعـالمين، يومئـذٍ يفـرحُ المؤمنـون بنصـر الله، ينصـرُ مـن يشـاءُ، وهـو العزيـز الحكـيم۔ و آخـرُ دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين۔

أسباب الرزق

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله. و نصلى و نسلم تسليما كثيرا، أما بعد !

قال تعالى:وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (هود:52) .

أيها السادةُ الكرامُ! من الأمور التى أَهَمَّتِ الكثيرَ من الناس وأَقْلَقَتْ بالَهم، وأَشغلتْ أفكارَهم هو أمرُ الرزق، وتدبيرُ المعاش، حتى سلكوافى سبيله كلَّ مسلكٍ،وسَعَوْاإليه بكلِّ سبيلٍ من حلاله وحرامه، وغاب عن هؤلاء المغفَّلِين ان هناك أسبابًا أخرى للرزق. يُعطِى اللهُ تعالى الرزق بسببٍ، و بلا سببٍ، ويُبدِعُه بلا مُقَدِّماتٍ. وهذه الأسبابُ مع كونهاأصلاً في حياةالمسلم عامةً، وطلبِ الرزق خاصّةً، فهى كذلك أنسٌ بغير أهلٍ،وعِزٌّ بغيرِعشيرةٍ،وجاهٌ بغير منصبٍ، وشِبْعٌ بغير طعامٍ، ورِيٌّ بِغير شرابٍ،قال تعالى: فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (العنكبوت:17)و قال تعالى: وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم(العنكبوت:6).

وها هي الأسبابُ -أيها المسلمون- التي وعد الله عزّ وجلّ من تَمَسَّكَ بها، وأحسن استخدامَهَا، كفاه ما أَهَمَّهُ، وساق إليه رزقَه من حيثُ لا يحتسبُ، واللهُ لا يخلفُ الميعادَ، ومن تلك الأسباب :

التوكُّلُ على الله تعالى : قال تعالى: وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

شَيْءٍ قَدْرًا (الطلاق:3) وفي الحديث المشهور قال الرسولﷺ: لو أنّكم تَوكَّلون على الله حقَّ تَوكُّلِهِ لَرَزَقَكُم كما تُرزقُ الطيرُ تغدو خِماصاً وتروحُ بِطاناً(متفق عليه) .

والمتوكلُ على الله حقَّ التوكُّلِ مرزوقٌ كما تُرزقُ الطيرُ، وكيف لا يَرزُقُ وقدتوكَّل على الحيِّ الذي لا يموتُ، ومن توكَّل عليه فهو حسبه، وحقيقةُ التوكُّل على الله هو صدقُ اعتمادِ القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المَضَارِّ من أمور الدنيا والآخرة كلِّها .

ولا يقتضي التوكلُ على الله تركِ الأخذ بالأسباب،فإنّ الله قال (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور(النشور:15) .

و من تلك الاسباب ؛ تقوى الله، فإن الله قال:وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ(الطلاق:3) قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن أكبر آية في القرآن فرجاً (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً).

والتقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وِقَايةً، والتقوى أن تُطيع الله، فلا تَعْصِيْهِ،وتذكرَ الله فلا تنساه،وأن تشكرَ لله فلا تَكْفُرْ " ومن فوائدالتقوى مَعِيَّةُ الله تعالى،ومحبّتُه،وولايتُه،وتيسيرُأمورك، وتكفيرُ ذنوبك، وفتحُ البركات من السماء التى لا تُصَوَّرُ.

و من تلك الأسباب؛صلةُ الرحم : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:من سَرَّهُ أن يُبْسَطَ له في رزقُه، وأن يُنْسَأَ له في أثره، فَلْيَصِلْ رَحَمَهُ (البخارى) وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سَرَّهُ أن يَمُدَّ له اللهُ في عمره، ويُوسِعَ عليه في رزقه، ويَدفعَ عنه مَيْتَةَ السوء، فليتقِ الله وليصلْ رحمه (متفق عليه).

وصلة الرحم ليست بالزيارة فقط، بل تكون بالمال والعون على الحاجات، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، والدعاء- ولصلةِ الرحم فضائلُ كثيرةٌ-

و من تلك الأسباب؛الاستغفار والتوبة:قال تعالى: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا-يُرْسِلِ السَّمَاءعَلَيْكُم مِّدْرَارًا-وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَ يَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا(نوح 1،12) قال الإمام القرطبي- رحمه الله تعالى-في هذه الآيةدليلٌ على أنّ الاستغفارَ يستنزلُ به الرزقَ والأمطارَ.وقال ابن كثير رحمه الله:انْ تُبْتُمْ الى الله،واستغفرتموه، و أطعتموه كَثَّرَالرزقَ عليكم،و أسقاكم من بركات السماء،وأنبتَ لكم من بركات الأرض،وأنبتَ لكم الزرعَ،وأَدَرَّلكم الضرعَ،وأمدّكم بأموالٍ وبنين،وجعل لكم جناتٍ فيهاأنواعُ الثمار، و خَلَّلَها بالأنهار الجارية-

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَستسقي بالناس فلم يَزِدْ على الاستغفار حتّى رَجَعَ، فقيل له: ما سمعناك استسقيتَ، فقال: طلبتُ الغيثَ بِمَجَادِيحِ السماءالتي يَتَنَزَّلُ بهاالمطرُ، ثم قرأ الآية؛فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مِدراراً .

أضرار الربا و خطره

الحمد لله الذى أعطانا الشريعة الغراء، و الصلاة و السلام على النبى الذى تركنا على المَحَجَّةِ البيضاء، أما بعد!

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ۔ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ (البقرة:278) ۔

وقال تعالى: يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (آل عمران:130) فى الحديث عن النبى ﷺ لعن الله آكِلَ الربا و مُوكِلِهِ، و كاتِبِهِ و شاهِدَيْهِ(أبو داؤد)۔

ويقول العلامة ابنُ القيّم رحمه الله: اذا ظهر الزنا و الربا فى قريةٍ أُذِنَ بهلاكها، فَأَيُّ خَطَرٍ أعظمُ بلاءً للعبدِ من محاربة الله و رسوله ۔

أيها المستمعون! انّ تَعَاطِى الربا دليلٌ على ضُعْفِ الايمان، و قِلّةِ الورع، و هو دليلٌ على الشُّحِ و البُخْلِ ،وهو دليلٌ على الأنانيّة و الطمع، و دليلٌ على قلّةِ الرحمة باخوانه المُضْطَرِّين اليه. قال رسولُ الله ﷺ : كما فى البخارى، ليأتينّ على الناس زمانٌ ،لا يُبَالِى المرءُبِمَ أخذ المالَ، أمِنْ حلالٍ أم من حرامٍ؟

أيها الاخوةُ! انتشرت هذه الجريمةُ الكبرى كالأمراض الوبيئة، و الشيطان الرجيم،لاينجو من أثره القاصى والدانى۔الاّمن رحم الله۔ فالمؤسساتُ و معاملاتُها،والبنوكُ و مَصَارِفُها،والتجاراتُ وأُسُسُهَا

كلُّها معاملةٌ محرمةٌ، فأضرارُها فادحةٌ، و أخطارُها جسيمةٌ لا نهايةَ لها۔

و من أضرار الربا: أنّه محاربةٌ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان قُطَّاعُ الطريق يحاربون الله بقتلِ عبادِه و سَلْبِ أموالِهم، و اغْتِصَابِ أعراضِهِم،و اذا كان الإرْهَابِيُّون يُرَوِّعُون الآمنين، و يَعْبَثُونْ بأرواح الأبرياء، فإنّ أَكَلَةَ الربا يحاربون الله تعالى بدمار المجتمعات, و يتلاعبون بأموال الناس التى تُؤَدِّى الى الافساد في الأرضِ .

أنّ الربا مُخِلٌّ بالإيمان،وسببُ غضبِ الله،لأنّ الله قال: وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَاإِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (البقرة:278)والحقُ أنّ الربا والإيمان لايجتمعان ۔

أنّه من المُهْلِكاتِ للأفرادِ والأُمَمِ، أمّا الأفرادُ فقد قال عليه الصلاة والسلام :أنّ الربا من السبع المُوبِقَاتِ التي حَذَّرَ منها، وأمر باجتنابها، وأمّا على مستوى الأممِ فقد أخبر صلى الله عليه وسلم: أنّه ما ظهر في قومٍ الربا والزنا إلا أَحَلُّوا بأنفسهم عقابَ الله(طحاوى) .

الربا أعظمُ إثماً، و أشدُّ خطراً من الزنا، وقد ورد في السنة النبوية أحاديثُ كَشَفتْ عن تلك الجريمة النكراءِ، من ذلك حديثُ ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنّه صلى الله عليه وسلم قال: الربا ثلاثةٌ وسبعون باباً أيسرُها مثلُ أنْ يَنْكِحَ الرجلُ أُمَّه (أخرجه الحاكم وابن ماجه)و قال ﷺ: درهمُ رباً يأكلُه الرجلُ وهو يعلم أشدُّ من ستّةٍ وثلاثين زنيةً . فهذا درهمٌ واحدٌ فكيف حالُ من يأكلون القِنْطارَ المُقَنْطَرَةَ من الربا۔

و من أضراره انّ صاحبَه يُعَذَّبُ في قبره، وعند حشره، فآكلُ الربا يُبْعَثُ يوم القيامة وهو يَتَخَبَّطُ في جنونه، كما قال سبحانه: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (البقرة:275) ـ

ومن أضراره؛أنّه يَزْرَعُ الأحقادَ في القلوب، ويَنْزِعُ منها الرأفةَ والرحمةَ، وأنّ صاحبَه ملعونٌ على لسانِ النبيِّ ﷺ،وبذلك تموت الأُخُوَّةُ، وتَنْحَلُّ المجتمعُ ـ نسألُ اللهَ السلامةَ و العافيةَ من هذا الوباء الخطير، و المرضِ الفاشى ـ

تربية البنات

الحمد لله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على نبيه الكريم، أما بعد!

أيهاالاخوة!الأولادُهِبَةُالله تعالى للأبوين تفرحُ القلوبُ بمشاهدتهم وتَقَرُّالعيونُ برؤيتهم, فهم ريحانةُ الحبِّ , وزهرةُ الحياة, وثمرةُ الفؤاد, وزينةُ الأسرة، قال تعالى: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا (الكهف:46).

جاء الحسنُ والحسينُ يَسْعَيَانِ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَضَمَّهُمَا إليه و وقال: إنّ الولدَ م.بْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ (مسند أحمد) أي من أَجْلِهِم يَبْخلُ الإنسانُ ويَجْبُنُ.

ولقد شجّع النبىُّ ﷺ على السعي في طلب الولد ،و أرشد في النكاح إلى اختيار الزوجة الصالحة الودودِ الولودِ, و قال صلى الله عليه وسلم :(تَزَوَّجُوا الودودَ الولودَ فإنّي مُكاثِرٌ بكم الأممَ يوم القيامة(أبو داؤد).

ومن عاداتِ "الجاهلية" السيئةِ التي سجّلها القرانُ الكريمُ والتى كانت وَصْمَةَ عارٍ على جبينِ الجاهلية, وجاء الإسلام بتحريمها والتحذير منها، هي وأدُ البناتِ وقَتْلُهُنّ.

لقدكانت البنتُ في جاهليةالعرب مُهانةً ذليلةً في الأسرة والمجتمع لا حقَّ لهاولاكرامةَ،استعبدها الرجالُ في ذِلَّةٍ ومُهانةٍ، كأنّها بهيمةٌ من البهائم أوشيئٌ حقيرٌمن متاع البيت،وكانت المرأةُفي الجاهليةإذا

وُلِدَتْ كبِنتٍ من بطنِ أمّها اِسْوَدَّ وجهُ أبيها، واغْتَاظَتْ نَفسُه، كما قال الله سبحانه و تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ (النحل:58) أنّها عقولٌ تائهةٌ، و قلوبٌ قاسيةٌ،و قد تُهْجَرُ إذا أَنْجَبتِ البنتُ، فَيَهْجُرُها زوجُها كراهةً لها، وبهذا أيها السادةُ نستطيعُ أن نُدرِكُ ذاك الشقاءَ و البؤسَ الذى وقعَ فيه أهلُ الجاهلية،فَامْتَهَنُواكرامةَ المرأة،وأهدرُوا إنسانيَّتَها،حتّى بَلَغتْ قلوبُهُم الى دفن البنات أحياءً خَشْيَةَ الوقوع في العار،أو خَشْيَةَ الاملاق، ويتفنَّنُون لوأدِ البناتِ بِشَتَّى الطُرُقِ، فمنهم من يترك البنتَ حتّى تصلَ السادسةَ من عمرها، ثم يقولُ لِأُمِّهَا: طَيِّبِيْهَا، وزَيِّنِيْهَا حتّى أذهبَ بها، وقد حَفَرَ لها بئراً في الصحراء، فإذا بلغ بها البئرَ، قال لها: أُنْظُرِي فيها، ثم يَدفعُهَا دَفْعاً، ويُهِيْلُ عليها الترابَ، وعند البعض كانت الوالدةُإذاجاءها المخاضُ، جَلستْ عند بئرٍ محفورةٍ، فإذا كان الوليدُ بنتاً رَمَتْه الوالدةُ فيها، وان كان ابناً قَامتْ به منها, وبعضُهُم إذا نَوَى ألّا يَئِدَ ابنتَه أمسكها مُهانةً ذليلةً إلى أن تَكْبُرَ، ثمّ يُرسلُها إلى رَعْيِ الإبل فى الصحراء .أنّها واللهِ قلوبٌ قاسيةٌ خَلَتْ من الرحمة والشفقة، فأصبحتْ صَلْدَةً كالحجارة الصَّمَّاءِ.

هذه المشاهدُ المتكرِّرَةُ الْمُخزِيَةُ يَنْدَى لها الجبينُ الإنسانيُّ، وتَقْشَعِرُّ منها النفوسُ السليمةُ-أبٌ يَدْفِنُ وليدتَه بدون ذنبٍ وجرمٍ، وكأنّها ليستْ من لَحِمِه ودمِهِ.

حَدّثَ قيسُ بن عاصم بعد إسلامه. وكان هو الذي سَنَّ للجاهلية وأدَ البنات، حَدَّثَ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم: انّه وَأَدَ من بناته إِثْنَتَيْ عَشَرَةَ في الجاهلية، فقال صلى الله عليه وسلم: من لا

يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ،ثمّ أمره أن يَعْتِقَ بكلِّ واحدةٍ منهنّ جاريةً مؤمنةً(تفسيرابن كثير).

فالسعادةُكلَّ السعادة أنَ الاسلامَ قضى على مثل هذه العادات القاسية، و منح المرأةَ كرامتَهَا و شرَفَها ما يُساوى شرَفَ الرجال، و عُنِيَ الى تربيتها و تثقيفها عنايةً فائقةً. كما قال رسول الله ﷺ:مَنِ ابْتُلِيَ من هذه البنات،فأحسن اليهنّ كُنَّ سِتْراً من النار(البخارى)۔

و قال ﷺ: من عالَ جاريتين حتى تَبْلُغَا،جاء يوم القيامة وأنا هكذا، و ضَمَّ أصابِعَهُ(مسلم)۔

و قال ﷺ: من كانت له أُنْثٰى، فلم يئِدْهَا، و لم يُهِنْهَا، و لم يُؤْثِرْ ولدَه، أدخله اللهُ الجنّةَ(أبو داؤد)۔

و قال ﷺ: ما من مسلمٍ تُدركُه ابنتان، فَيُحْسِنُ صُحْبَتَهُما الاّ أدْخَلَتَاهُ الجنةَ(البخارى)۔

محبة الرسول ﷺ

الحمد لله الذى حَبَّبَ الينا الايمان، و زَيَّنَه فى قلوبنا.و الصلاة و السلام على رسولنا و حبيبنا، أما بعد!

قال الله تعالى: قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (آل: عمران31).

أيها السادةُ !انّ المحبةَ الخالصةَ لله و رسوله.والطاعةَ الكاملةَ لشريعة الله.و الاتّباعَ لسنةِ الرسولﷺ.والتحاكمَ الى كتاب الله، هو جوهرُ الاسلام الذى اِنْبَثَقَ من عقيدةتوحيد الألوهيَّةِ. فليس للناس الّاأن يَعبدوا الله وحده،، و يُطيعوا أمره.ويُنَفِذُوا شريعتَه.ويَتَحَاكموا اليه، و يَرْتَضُوا حُكْمَه، و يُسَلِّمُوه تسليماً، ثم يجعلوا الحاكميةَ لله وحده فى حياتهم الفرديَّةِ و الجماعيّةِ.

انّ هذه الآيةَ الكريمةَ كما تَحُثُّ المؤمنين على اتّباع سنة النبى ﷺ تَحْكُمُ على كلِّ مَنِ ادَّعَى محبّةَ الله.و ليس هو على الطريقة المحمدية، فهو كاذبٌ فى دعوى محبَّتِه .حتى يرجع الى اتّباع شريعة الله و سنة رسول اللهﷺفى جميع أقواله و أفعاله، و فى جميع نشاطاته و شؤون حياته، كما قال ﷺ: من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ .

انّ محبةَ الرسول دليلُ الايمان الصادق، و هى أصلُ الدين، هى أساسُ العقيدة و الايمان، يعتمد عليها سلوكُ المؤمن من أمرٍ أو نَهْيٍ، ومن تبشيرٍ أو انذارٍ.

يا أخی! مَحَبَّةَ الرسولﷺ هی التی تَحْمِلُك علی أن تَبْذُلَ كلَّ نفيسٍ و غالٍ فی سبيل دينك، و بدونِ هذا الحبِّ لا يمكنُ بذلُ النفس و التضحية فی سبيل الله، و قد تجدُ هذا الحبَّ المثالِيَّ فی أصحابِ محمّدٍ ﷺفی سبيل العقيده، و الأخلاق والأعمال ،و قد نَفَرُوا خفافاً و ثِقَالاً، و جاهدوا بأموالهم و أنفسهم۔

كَرَّ مشركوا قريشٍ يومَ أُحَدٍ علی المسلمين كَرَّةً عظيمةً، حتی تَفرَّقَ جمعُهُم،و اختلف أمرُهم، حتی نادی رسول الله ﷺمن يَفْدِيْنِی، فخرج من الأنصارسبعةٌ،و دافع كلُّ واحدٍمنهم عن الرسول الحبيب، و ما زالوا يقاتلون حتی قُتِلُوا، و قد قُتِلَ لامرأةٍ من الأنصار فی معركةِ أُحَدٍ ثلاثةُ رجالٍ، من بينها أخوها، و زوجُها، ووصل اليها نَعْیُ الثلاثةِ واحداًبعدواحدٍ،فقالت ما فعل برسول الله؟قالوا: خيراً،قالت:أَرُوْنِيْهِ أَنْظُرْ اليه، فلمّا رَأَتْهُ،قالت:كلُّ مصيبةٍ بعدك جَلَلٍ۔

رفع المشركون خُبيباًرضی الله عنه علی الخشبة لِيَصْلِبُوه،و قالوا له ساخرين،أتحبُّ أن يكون محمدٌ (ﷺ) مكانَك قال: لا والله العظيم،ما أُحِبُّ أن يَفْدِيَنِی بشوكةٍ يُشَاكُها فی قَدَمِه، فضحكوا منه۔

بعث رسولُ الله زيدَ بْنَ ثابتٍ رضی الله عنه يوم أحدٍ لطلبِ سعدٍ بن الربيع، فرأه فی آخِرِ رَمَقٍ، فقال: يا سعدُ! رسولُ الله يَقْرأُ عليك السلامَ، و يقولُ لك :كيف تجدك؟ فقال علی رسولِ الله السلامُ، قل له يا رسولَ الله! أجدُ ريحَ الجنّة، و قُلْ لقومی الأنصارِ : لا عُذْرَ لكم عند الله اِنْ أَخْلَصَ الی رسولِ الله ﷺأحدٌ، و فيكم عينٌ تَطْرِفُ، و فَاضتْ نفسُهُ من وقته ۔

تَرَّسَ أبو دجانةَ يوم أحدٍ على رسول الله ﷺ بظهره، و النَبْلُ يَقَعُ فيه، وهو لا يتحرّك، و مَصَّ مالكُ الخُدْرِيُّ جُرْحَ رسولِ الله ﷺ حتّى أنقاه، فقال: له مُجَّهُ - قال: والله ما أَمُجُّهُ.

قال سهلُ بن عبدالله:علامةُ حبِّ الله حبُّ القرآن، و علامةُ حبِّ القرآن حبُّ النبی ﷺ، و علامةُ حبِّ النبی ﷺ حبُّ السنة، و علامةُ حبِّ السنة، حبُّ الآخرة، و علامةُ حبِّ الآخرة بغضُ الدنيا، و علامةُ بغضِ الدنيا ألّا يَدَّخِرَ منها الاّ زاداً، و بُلْغَةً الى الآخرة۔

و عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ، قال رجلٌ للنبی ﷺ: يا رسولَ الله ! انّی أُحِبُّكَ،فقال:أُنْظُرْ ما تقول،قال: والله انّی أُحبُّك (ثلاث مرات)، قال: ان كنت تُحِبُّنِی فَأَعِدَّ للفقر تِجْفَافاً(ترمذی)۔أعنی ان من علامات حب الله و رسوله أن يكون المحبُّ زاهداً فی الدنيا، فاذا لَزِمَهُ الفقرُ، فعليه الصبرُ۔

و عن أنس رضی الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتّی يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه (البخاری) ۔

و قال ابنُ القيم:المحبُّ الصادقُ اِنْ نَطَقَ نطق لله ، و ان سكت سكتَ لله، و ان تحرّک فبأمر الله ،و ان سكن فَسُكونُه مرضاةً لله ، فَحُبُّهُ لله و بالله و مع الله۔

سيرة سيدنا محمد ﷺ

الحمد لله الذى أنزل الفرقان ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة و السلام على نبيه الذى أرسله داعياً و سراجاً منيراً، أما بعد!

لما أَتَمَّ رسولُ الله ﷺ أربعين سنةً من عمره الشريف،جاءه الملَكُ جبرئيلُ، و هو بجبلِ حراءٍ، و أقرأه خمسَ آياتٍ من سورة العلق : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ- اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ-عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ- (العلق:1ـ5)ـو كان ذلك أولُ يومٍ من أيامِ نُبُوَّةِ خاتِمِ الأنبياء، و كان ذلك أولُ يومٍ من أيام الوحى الربَّانى، و كان ذلك اليوم صبحاً صادقاً، و سعادةً دائمةً للانسانية التى كانت واقفةً على شَفَا جُرْفٍ هَارٍ، أو حُفْرَةٍ من النار۔

فكانت أولُ من آمَنتْ بنبوته و رسالته زوجُها خديجةُ، ثم أسلم على بن أبى طالب،ثم أسلم زيدبن حارثة،وأسلم أبوبكربن أبى قحافةَ، و أسلم بدعوته عددٌ من أشرافِ قريشٍ، لهم مكانةٌ و شَرَفٌ، حتى بلغ عددُ الداخلين فى الاسلام نَحْواً من ثلاثين من الرجال و النساء، و من الأحراروالعبيدـو مضى على ذلك ثلاثُ سنواتٍ، ثم أمره اللهُ باظهار دينه،وتبليغ رسالته،فَاصْدَعْ بِمَاتُؤْمَرُوَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ(الحجر:94)

و كانت القضيَّةُ الكبرى التى رَكَّزعليهادعوتَه هى قضيَّةُ " لا اله الا الله"وهوالتوحيدُالمطلقُ الخالصُ،وافرادُه وحدَه بالعبادة،وبهذه الدعوة قلَّب رسولُ الله ﷺ حياةَالبشرراساًعلى فعَقِبٍ۔هناقامت قريشٌ بتكذيب الرسول،وترويج الاتّهامات،ووَاجَهَتِ الدعوةَ

بالسخريّةو الاستهزاء،ثم حاولتْ أسلوبَ الترغيب و المساومة، و لكنَّ الرسولَ الكريمَﷺبَقِىَ صامداًرغم جميعِ هذه المحاولات السلبيّة ـ

ولما أُوْذِىَ رسولُ الله ﷺ،وفُتِنَ أصحابُه بالبلاء و المحن، و ضاقتْ أرضُ مكّةَ عليهم ،أمر رسولُ الله ﷺ أصحابَه بالهجرة الى الحبشة ـو فى السنة السادسة من البعثة إنْشَرَحَ صدرُحمزةَ للاسلام، و دخل سيّدُنا عمرُ فى الاسلام، فَكُفُّوا عن بعض ما ينالون، و حين اشتدَّتْ مقاومةُ قريشٍ للدعوة الاسلامية هاجررسولُ اللهﷺ الى الطائف، كى يَبْحثَ عن مكانٍ جديدٍ للدعوة الاسلامية، و لكن ثقيفَ لم تَسْتجِبْ له أدنٰى استجابةٍ، و أَغْرى زُعَمَاءُها، وأشرافُهَا صِبْيانَهُم و سُفَهاءَهُم يَرْشُقُونَه بالحجارة حتى أَدْمَوْهُ،فَتَجَلْت رحمةُ الله و بركاتُه عليه، فَيَطْلُبُ الى السماوات العُلٰى لكى يُسَرِّىَ عن نفس النبى ﷺ موساةً له، و تكريماً و تثبيتاً لقلبه المبارك ـ

أذن للهجرة الى يَثْرِبَ ليجعلها اللهُ من حكمتِهِ مدينةً منوّرةً ، و مَنْبَعاً حضاريّاً، وليجعلَ اللهُ من حكمته كلمةَالله هى العُلْيَا، و كلمةُ الذين كفروا هى السُّفْلٰى ـتَمَّ حادثُ الهجرةبفضل الله،وبدعوةالأنصار الى استضافة الرسولﷺ،و قد مدح اللهُ هؤلاءِ الأنصارَ المستضيفينَ بقوله: وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (الحشر: 9)ـ

قام رسول الله بتنظيم الأمّة بعد الهجرة فى المدينة المنورة،فشرع نظامَ المؤخاةبين المهاجرين و الأنصار،هكذانجح رسول اللهﷺفى

ايجادِمُجتَمَعٍ جديدٍ لا يعرفُ المؤخاةَ الاّ لله، و لرسوله و للمؤمنين، ثمّ كان هذا المجتمعُ الجديدُمجتمعاًمفتوحاً لمن أراد أن يَلْتَحِقَ بهم -

قام بتنظيم العلاقةبين الأمة الاسلامية و بين يهود المدينة، فَكُتِبَتْ وثيقةُ المُوادَعَةِ، و من جانبٍ آخَرَ شرع اللهُ الجهادَ للدفاع عن النفس و عن الدعوة - أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (الحج:39)-

بدأت الغزوات و السرايا وِفْقَ مُخَطَّطِ الرسول ﷺ مروراً بغزوة بدرِ الكبرى الى غزوةِ تبوك،و كان نصرُ اللهِ حليفَه،حتى جاءَ الفتحُ ، و تمَّ الوعدُ و دخل الناسُ فى دين اللهِ أفواجاً - و فى السنة العاشرة من الهجرة أعلن رسول الرحمة و الهُدى عزمه على أداءِ فريضة الحج، و لما وقف فى عرفات نزلت عليه الآيةُ :الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا (المائدة:3)-

فضائل سيدنا أبى بكررضى الله عنه

ان الحمد لله. نحمده و نستعينه. و نصلى و نسلم على عبده و حبيبه .و على آله و أصحابه. و بعد!

قال تعالى : وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة:100).

أيها المستمعون! خيرُ الخلق أجمعين هو محمّدٌ صلى الله عليه وسلم، وخيرُ أمَّةِ محمّدٍ صلى الله عليه وسلم أصحابُهُ الكرامُ، وخيرُ أصحابِهِ هو أبو بكرٍ، ثم عمرُ ،ثم عثمانُ ،ثم عليٌّ رضي الله عنهم أجمعين ،ثم بقيّةُ العشرة المبشَّرَةِ، ثم عامَّةُ المهاجرين و الأنصار، ثم البدرِيُّون، ،ثم الذين بايعواعلى يديه بيعةَ الرضوان،و قد رضى الله عنهم و رضوا عنه-وان بيان فضائل الصحابة من الدين لأنهّم حَمَلَةُ الرسالة ،بذلوا النفسَ و النفيسَ فى الله، و لأنّهم آثروا الحياةَ الدنيا، و كان بهم خصاصةٌ. فالطعنُ فيهم طعنٌ في نبيِّهم المعصومِ عليه الصلاة والسلام، وسوءُ ظَنٍّ بالله تبارك وتعالى .

كان أبو بكر أولَّ من أسلم من الرجال، و أولَّ من جمع القرآن، و أولَّ من سَمَّاهُ مصحفاً، و أولَّ خلفاء الرسولﷺ وكان ثانىَ اثنين اذ هما فى الغار، و كان ثانيةً فى امامة المسلمين الصغرى، وثانيةً لِإمَامَتِهِم الكبرى-

قال رسول الله ﷺ: ما دعوتُ أحداً الى الاسلام الّا كانت عنده كَبْوةٌ، و تَرَدُّدٌ، و نظرٌ.الّا أبا بكرٍ. ما عُلِمَ عنه تَلَبُّثٌ حين ذكرتُه، ولا ترددٌ فيه. سُمِّيَ أبو بكر الصديق لسرعة تصديقه للنبيﷺ فى حادث الاسراء و المعراج، و لملازَمَتِهِ للصدقِ فى حياته كلها -

أيها السادةُ! لم يكتفِ أبو بكر بأن دخل في الإسلام بل استخدم جاهَه ومكانَتَه في قريشٍ لصالحِ دعوته، فقام يدعو إلى الإسلام، فأسلم على يديه عثمانُ بْنُ عفّانٍ، وطلحةُ بن عُبَيد الله، والزبيرُ بن العوّام، وسعدُ بن أبي وقّاص، وعبدُ الرحمن بن عوف، وهم خمسةٌ من العشرة المبشَّرين بالجنة، بل وضع أبو بكر جاهَهُ و ماله لنصرة دين الله سبحانه، فلقد كان له أربعون ألفاً، أنفقه كُلَّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سبيل الله، حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ومانفعني مالُ أحدٍ قَطُّ مانفعنى مالُ أبى بكرٍ (مسلم) .

وكان يَمُرُّ على العبيد،وهم يُعَذَّبُون، فَيُؤْلِمُهُ حالُهُم، فبذل لتحريرهم جُلَّ ماله، واشترى بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بخمسِ أواقٍ ذهباً، فقالوا له: لو أَبَيْتَ إلّا أوقيةً لَبِعْنَاكَ، فقال رضي الله عنه: لو أبَيْتُم إلّا مائةَ أوقيةٍ لأخذتُهُ .

أما الليلةُ التى كانت الهجرةُ الكبرى، و هما سائران الى الغار، فكان أبو بكر تارةً يمشى عن يمينه، و تارةً يمشى عن شماله، فسأله النبى ﷺ: فقال يا رسول الله!أتذكَّرُ الرَّصَدَ فأمشى أمامك، ثم أتذكَّرُ الطلبَ فأمشى خلفك، ثم أمشى عن يمينك، ثم أمشى عن شمالك -

و اليوم الذى مات فيه النبى ﷺ، و طاشتِ العقولُ، و غابتِ الأحلامُ، حتى ذهب بعض الناس يقول:لم يَمُتْ، و قام عمر قائلا: من قال أن رسول الله قد مات ضربتُ عُنُقَهُ،فوقف أبو بكر الرجلُ الليّنُ البكّاءُ، الوقورُ الحليمُ كأنّه الجبلُ الأشمُّ و قال:من كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت، و من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات،و من كا يعبد الله فانّ الله حيٌّ لا يموت، و قرأ قول الله : وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (آل عمران:144)۔

لولا أبو بكر خليفةُ رسول الله، لو لا أبو بكر حاكمُ المسلمين، و امامُهم، ولو لا يكون صمودُهُ و استمساكُه فى وقعةِ الرِّدَّةِ التى انتشر كالجَرادِ المنتشِرِ لمَا قام للاسلام قائمةٌ،فيما بعدُ۔

تَجَلّى صُمُودُ أبى بكر فى انفاذِ جيشِ أسامةَ، و الصحابةُ كلُّهم خلافُ ذلك، و قال قولته المشهورة : ما ذا تقولون؟ أتريدون منّى أن أُؤَخِّرَ جيشاً أنفذه رسولُ الله ﷺ، ،ولو رأيتُ السباعَ تَتَخَطَّفُنِى، ولو جَرَّتِ الكلابُ بخلاخِلِ أمّهات المؤمنين ما أخَّرتُ جيشاً أنفذه رسول الله، ولا حَلَلْتُ لواءً عقده رسولُ الله ﷺ۔

هكذاانتصر الاسلام فى عهد أبى بكر مَرَّةً أخرى۔

اسلام عمر بن الخطاب

الحمد لله كما يليق بجلال وجهه، و عظيم سلطانه،والصلاة و السلام على رسوله و صحابته، أما بعد!

قال تعالى: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المجادلة:22)۔

أيها السادة! مَضَتْ على دعوة الرسول الكريم ﷺ ثلاثُ سنواتٍ سرّاً، و فى هذه المدة بلغ عدد الداخلين فى الاسلام نحواً من ثلاثين، ثم أمر الله سبحانه و تعالى نبيه الكريم باظهار دينه، و تبليغ رسالته جَهْراً، فقال: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (الحجر: 94)۔

و عمر بن الخطاب كان بعيدا عن الاسلام كلَّ البُعْدِ، معانداً له أشدَّ العناد، وفى السنة الخامسة من النبوة هاجرت جماعةٌ من المؤمنين الى الحبشة تفاديًا من أذى المشركين، و عمر ما زال فى أَسْرِ الشرك،و الوثنية۔

و لكن شاءت حكمةُ الله أن يُؤَيِّدَ الاسلامَ و المسلمين باسلام عمر بن الخطاب العَدَوِى القُرَشِى، و كان شجاعاً باسلاً ،ووقوراً مَهِيباً، و كان ذا قوةٍ و جرأةٍ فائقةٍ۔

و كانت قد سبقت أُختُها فاطمةُ و زوجُها سعيدُ بن زيد أنْ دخلا فى الاسلام، و لكنّهما يُخْفِيَانِه هيبةً من عمر، و خوفاً من شدّته على الاسلام- هذا عمر خرج يوماً مُتَقَلِّداً سيفَه، غاضباً أشدَّ الغضب، قاصداً الصفا، مُتَوَجِّهاً الى دار الأرقم، يريدُ الرسولَ ﷺ، و رَهْطاً منْ أصحابه، يريد قتلَه و قتلَهم، اذ لقيه نعيمُ بن عبد الله، و هو من قومه، فقال أين تريد يا عمر؟قل: أريد محمداً هذا الصابِئَ الذى فَرَّقَ أمرَ قريشٍ، و سَفَّهَ أحلامَها، و عاب دينَها، و سَبَّ آلِهَتَهَا، أريد قتله-فقال له نعيم: غَرَّتْك نفسُك يا عمر، أفلا ترجع الى أهل بيتك فَتُقِيمَ أمرَهم، قال: أىُّ أهلِ بيتى؟ قال: أختُك فاطمةُ و زوجُها سعيدُ بن زيد فقد والله أسلما، و تابعا محمداً على دينه، فعليك بهما،و رجع عمر عامداً الى خَتَنِهِ و أختِه، و عندهما خَبَّابُ بن الأَرتِ يُقْرِأُهُما القرآنَ، فلما سمعوا حِسَّ عُمَرَ تَغَيَّبَ خبابٌ، و أخذت فاطمةُ صحيفةً فَسَتَرَتْها، دخل عمر، و قال: ما هذا الكلام الخَفِىُّ؟ سمعتُ أنّكما تابعتما محمداً على دينه، و لقى عمر ختنَه بالعنف و الشدة، فقامت اليه أختُهُ فاطمة للدفاع عنه، فضربها عمر فَشَجَّها شَجَّةً، فقالت له أختُه : نعم قد أسلمنا و آمنا بالله و برسوله، فَاصْنَعْ ما بدا لك-

و لما رأى عمرُ الدَّمَ بأخته، ندم على صُنْعِهِ و قال: أعطِيْنِى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤنها آنفاً، حتى أنظر ما هذا الذى جاء به محمد(ﷺ)، قالت له أختُهُ: إنَّا نخشاك عليها، قال: لا تخافى، و حَلَفَ لها بآلهته، فَطَمِعَتْ أُخْتُهَا باسلامه، فَأَعطته الصحيفةَ، و فيها "طٰه"، فلمّا قرأ منها صَدْرَ الآيات قال: ما أحسنَ هذا الكلامَ، و

أكرمه!، فلما سمع خبّابٌ ذلك، خرج اليه و قال: يا عمرُ !انّى والله سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: اللهم أَيِّدْ الاسلامَ بأبى الحكم أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر۔

قال عمر: دُلَّنِى على محمد(ﷺ)، حتى آتِيَهُ، فَأُسْلِمَ، و أخَذَ عمرُ سيفَه و تقلّده، ثم عَمَدَ رسول الله و أصحابه، فضرب عليهم البابَ، فنظروا من خلاله، فرأوه مُتقلِّداً سيفَه، فقال حمزةُ بن عبد المطلب : فَأْذَنْ له، فان جاءيريد خيراً بذلناه ۔ و ان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه، و قال رسول الله ﷺ : اِئْذَنْ له، و نهض اليه رسولُ اللهﷺ، و جبذه جبذةً شديدةً، و قال: ما جاء بك يا بن الخطاب ؟! فوالله ما أرى أن تَنْتَهِىَ حتى يَنزِلَ الله بك قارعةً، فقال عمر يا رسول الله !جئتُك لِأُؤمنَ بالله و برسوله، فكبّر رسولُ الله تكبيرةً عَرَفَ منها أهلُ البيت، أنّ عمر قد أسلم ۔

و عَزَّ المسلمون من اسلام عمر، كما عَزُّوا من قبلُ من اسلام حمزة، و عرفوا أثرَ ذلك فى نفوس الكفار۔

رضى الله عن عمر و عن أصحابه، و جزاهم مناخيرا ما يجزيه عباده الصالحين!

أمير المؤمنين فى الحديث

الحمد لله بعدد خلقه، و الصلاة و السلام على عبده و رسوله، أما بعد!

قال تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا (الأحزاب:٢٣).

من يستطيع أن يُحْصِيَ الكتبَ التى ألّفها علماءُ المسلمين، ولا تزال تؤلَّفُ و تُطبعُ منها، وما بقى مخطوطاً أكثرَ ممّا طُبِعَ، و ما ضاع من المخطوطات أكثرَ ممّا بقى، ثم ليس من هذه الكتبِ كلِّها ما هو أشهرُ و أفضلُ و أجلُّ عند خاصّة المسلمين و عامَّتِهم من كتاب الامام البخارى -رحمه الله- الكتابِ الذى نَعُدُّهُ - بعد كتاب الله - عمادَ ديننا، و حُجَّةً بيننا و بين ربِّنا، الكتابِ الذى نُقيمُ عليه أمرَ دنيانا و آخرتنا، الكتاب الذى يُوضع بعد القرآن الكريم، و هو صحيح البخارى.

كان الامام البخارى عالماً فَذّاً، و حافظاً نادرةً فى الحفظ، كان مخلصاً كريماً، و كان مجاهداً سبّاقاً الى الجهاد، و كان غنيّاً و سَرِيّاً، و كان من أَعْبَدِ العُبَّادِ، و أزهَدِ الزُهَّادِ، و أشدِّ المتواضعين، و أحدِ أعاجيبِ الرجال فى التاريخ.

لقد وُلِدَ الامامُ البخاريُّ بعد فتح بُخارى بمأةِ سنةٍ، و كان أبوه هو الذى دخل فى الاسلام، و كان غنيّاً، ترك مالاً جزيلاً، و أورثه تجارةً واسعةً، هكذا أُتِيحتْ للامام فرصةُ التمتُّعِ بالغِنى و الثروة.

كان يكرم العلماءَ، و يُحبّ السائلين، ولا يَرُدُّ أحداً. و كان يَبْنِى من ماله الرباطاتِ، و المدارسَ، و يدعو الناسَ الى العمل فيها، و يَنْصِبُ لهم الموائدَ، و رُبّما يَتَغَدَّى على مائدته ثلاثمأةِ رجلٍ۔بلغ من الجاه و العظمةمنزلةًلم يَبْلُغْهَا الملوكُ.كلّما نزل بلدةً يخرج أهلُ البلد عامَّتُهم و خاصَّتُهم، أمراؤُهم و رعيَّتُهم الى استقباله، و يزدحم الكبارُ على بابه، و يتسابقون الى سماع محاضراته ،و الأخذ عن رواياته۔

و كان مع هذا كله زاهداً متقشّفاً. مرض مرّةً، فطلب الطبيبُ ماءَه (بولَه)لِفَحْصِهِ،وقال بعد الفحص:هذاماءُرجلٍ لا يأتَدِمُ،فسألوه، فقال الامام:صحيحٌ،انّى ما أكلتُ الخبزَ مع الادام منذ عشرين سنةً ۔

و كان سبّاقاً الى كل خيرٍ، ألقى رجلٌ وَسَخاً فى المسجد، فانتظر الامامُ البخارى، حتى اذا رأى الناسَ لا يُبصِرُونه، قام فَحَمَلَ الوسخَ، و ألقاه خارجَ المسجد۔

بدأ يحفظُ الحديثَ، و هو ابنُ عشرِ سنين، و رَحَلَ فى طلب العلم، و قَضَى حياتَه فى رحلاتٍ دائمةٍ، فلم يَدَعْ محدّثاً، ولا عالماً، الّا أخذ منه ما عنده، حتى بلغ عددُ شُيوخِه الذين أخذ منهم أربعةَ آلافِ شيخٍ، و كان يرحل لطلب الحديث الواحد، كان يعيش للعلم، يفكّرُ فيه نهارَه، و يُفكّر فيه ليلَه، يقوم فى الليل يُشعل السراجَ، و يكتب شيئاً، ثم ينام قليلاً، ثم يَخْطَرُ له خاطرٌ جديدٌ فيقوم، حتى أنّه لَيُشْعِلُ السراجَ فى الليلة الواحدة أكثرَ مَن عشرين مَرّةً۔

قد أجمع علماءُ عصره على أنّه المحدّثُ الأكبرُ لعلم الحديث، و كان أساتذته يرجعون اليه ۔

أيهاالمستمعون! أَذكُرُلكم حادثاً واحداً يدلُّكم على ذاكرة البخارى العجيبةِ، هو أنّه لَمَّا قَدِمَ بغداد فى شبابه، أحبَّ بعضُ المحدّثين أن يختبروا حفظَه، فَعَمَدُوا الى مأةِ حديثٍ، فَخَلَطُوا متونَها بأسانيدها، و جاءوابعشرةِ تلاميذَ،فَحَفَّظُواكلَّ واحدٍعشراًمن الأحاديث المخلوطة ليسألوه عنها،فقام الأولُ و الثانى والثالثُ حتّى العشرةُجميعاًسردوا الأحاديثَ،وهو يقولُ: لا أعرفُه، فلمّا انْتَهَوا، قال الامام : أمّا الحديث الأول فمتنُهُ كذا، و سندُه كذا، حتى أعاد المأةَ بِخَطْئِهَا و صوابِها۔

بقى الامامُ فى تأليف صحيح البخارى ستَّ عشرةَ سنةً، و جمع فيه 2761(واحدا و ستين و سبع مأة و ألفين) حديثا، فهو أصحُّ الكتب بعد كتاب الله۔

مات الامامُ سنة 254هـ،و لكن لم يَمُتْ اسمُهُ، و لم يَمُتْ كتابُهُ،و سيظلُّ باقياً أبداً ما بقى على الأرض مسلمون، تَغَمَّدَه اللهُ برحمته الواسعة، و أنزل عليه شَآبِيْبَ غُفرانِهِ۔

الامام الأعظم أبو حنيفة

الحمد لله رب العا لمين، والصلاة و السلام على امام المرسلين، و آله و صحبه الغر المحجلين، أما بعد!

أيهاالمستمعون!انّ قوانين البلادمطبوعةٌمنشورةٌ اليوم،تصل الى كلِّ فردٍمن أفرادِالأمّة،و لكنْ لايفهمه كلُّ فردٍ،فَيَتَوَكَّلُ المحامين اذا كان صاحبَ دعوىً،لأنّ المحامين يَفْرَغون لدرس القوانين،وينقطعون لذلك-ونحن المسلمين قانونُنَا هوالقرآنُ،وشرحُهُ الرسميُّ هوالحديثُ الشريفُ-وكثيرٌمن الناس من لم يشتغلوا بالعلم، فهم لا يستطيعون أن يفهموا الحكمَ من القرآن و السنة، فيرجعون الى المختصّين، كما رجعوا من قبلُ الى المحامين عند اقامة الدعوى-و قد قَدَّرَاللهُ للامام الأعظم أن انقطع للفتوى، و الاستنباط، وجُمِعَتْ أقوالُه،وتَعدّد أصحابُه، حتى صارت له مدرسةٌ، وتَمَّ له مذهبٌ سُمِّيَ المذهبُ الحنفى، فمن هو الامامُ للمذهب الحنفى؟

أيها السادةُ! كان فى العراق شابٌ جميلٌ غَنيٌّ اسمُهُ ثابتُ بن النعمان، فارسىَّ الأصل، تقيّاً، وَرِعاً ،كان يتوَضَّأُ مرّةً من نهرٍ، اذ رأى تُفَّاحةً، فأكلها ،ثم خاف أن يكون أَكْلُها حرامٌ، فبحث عن شجرتها حتى وصل الى صاحبها، و قال له: سَامِحْنِى، فعرفه الرجلُ و قال: لا أُسامِحُك الاّ بشرطٍ، و هو أنّ عندى بنتاً صَمَّاءَ، خرساءَ، عمياءَ،فلا أسامحك الاّ أن تتزوَّجَها، فرأى ثابتٌ أنّ الدنيا فانيةٌ، و عذابُ الآخرة دائمةٌ، و الزواجُ أيسرُ من العذاب، فَقبِلَ الزواجَ، و لما دخل عليها

ليلةَ الزَّفاف وجد فتاةً كالقمر ذاتَ فهمٍ و دينٍ، فقال لأبيها: لِمَ قلتَ انّها عمياءُ، صماءُ، خرساءُ، قال لأنّها لم تَرَ الرجالَ، و لم تَسمَعْهم، و لم تُكَلِّمْهُم -

من هذين الزوجين الصالحين وُلِدَ صبيٌّ قُدِّرَ له أن يكون جمالُهما و تقواهما، و قُدِّرَ له أن يكون أُعْجُوبَةَ الزمان فى الذكاء و العلم و الفقه،، وهو النعمانُ بن ثابتٍ، و كُنْيَتُهُ أبو حنيفةَ -

نشأ أبوحنيفةَ مُرَفَّهاً مُدَلَّلاً، و كان تاجراً كبيراً، يبيع الخَزَّ، و كان وَرِعاً ،مُتعبِّداً ، يبكى من خشية الله، كان جَوَاداً غنيّاً، يُعطِى عطاءً من لا يخشى الفقرَ، و كان يجرى رواتبَ على كثيرٍ من العلماء، فهو رجلٌ قد أعطاه اللهُ الدنيا و الآخرةَ، و أعطاه الله العلمَ و الفقهَ و العملَ، و الغِنى و الكرمَ-أدرك أربعةً من الصحابة، و آلافاً من التابعين، واشتغل أوَّلَ أمره بعلم الكلام، حتى صار المُقَدَّمُ فيه، لا يقوم له أحدٌ فى المناظرة، حتّى وَقَعَتْ له واقعةٌ صَرَفَتْه الى الفقه،أى الى لُبِّ الدين و أشرفِ العلوم -

اجتمع حوله طائفةٌمن التلاميذ، صاروا أعلامَ الدنيا فيما بعد، و كان كلُّ واحدٍ منهم مُخْتَصَّةٌ بناحيةٍ، فاذاوَرَدتْ مسأَلةٌ بحثوا فيها و تناقشوا، و قد يبحثون المسألةَ شهراً حتى يَتَّجِهَ لهم الحكمُ فيها، فكان مجلسُه المجلسَ الاستشارى، و أعضاءُه من نوابغ الدهر -

و كان لأبى حنيفة فقهٌ عميقٌ، و طريقٌ دقيقٌ، و ذكاءٌ نادرٌ فى استنباط الأحكام، و بيانِ عِلَلِهَا، بينما يغلب على مالك أنه كان حافظاً للحديث، ويأخذ منه الحكمَ، و أحمدُ كان مُحدِّثاً، و لم يكن فقيهاً، والشافعى وسطٌ بين طريقة مالك و طريقة أبى حنيفة، لأنه

أخذعن الامام مالك و عن الامام محمد-وكان أبو حنيفة اذا أَشْكَلَت- عليه مسألةٌ.قال لأصحابه: ما هذا الاّ لذنبٍ أَحدَثْتُه، فيستغفرُ الله، و يصلّى حتى تَتَفَتَّحَ له المسألةُ -

و من الأمثلة على ذكاءه، و أسلوب تفكيره التشريعى، أن الضحَّاكَ لم يكن يرى التحكيمَ، و كان أبو حنيفة يراه، فدعاه الى المناظرة، فقال أبوحنيفة: ان اختلفنا فمن يحكم بيننا ؟ قال : اِخْتَرْ أحداً، قال: اِخْترتُ فلاناً من أصحابك،قال: فَنَاظِرْنِى، قال: لقد ناظرتُك و غَلَبْتُك، أنّك جَوَّزْتَ قبولَ التحكيم -

عاش حياته كلَّها يُوَزِّعُ المالَ و العلمَ، و يُعلّم الناسَ الفقهَ و التُّقى، و يقومُ بالجود و الكرم،أرادوا على الولاية مرتين : مرةً أيام بنى أُمَيَّةَ، و مرةً أيامَ بنى العباس، و ضُرِبَ فى المرتين، فكانت الأخيرةُ سببَ وفاته- رحمه الله-

والمذهب الحنفى اليوم أوسعُ المذاهب انتشاراً، وأوسعُها فروعاً و أقوالاً، و هو أنفعُ المذاهب فى استنباط القوانين الجديدة، و الاجتهادات القَضَائِيَّةِ، و سببُ ذلك أنّ المذهبَ الحنفى صار مذهبَ دولةٍ طولَ مدةِ العباسيين و العثمانيين، و المذهبُ المالكى فى المغرب، أما المذهبُ الشافعى فلم يكن مذهباً رسمياً الاّ مدةً قصيرةً أيامَ الأَيُّوبيِّين، بينما اِقْتَصَرَ المذهبُ الحنبلىُّ على نجدٍ و الحجازِ اليومَ-

رحم الله الأئمةَ و من كان قبلهم و بعدهم، ممن لم يُدَوَّنْ مذهبُه، و رحم الله أبا حنيفة، من كان أقدمَهُم، و أقدرَهُم، و من سُمِّىَ بحقٍ "الامامُ الأعظمُ"-

هدم المسجد البابرى

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ـ أما بعد!

قال تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة:114)ـ

يا أبناء المسلمين! أمَاتَتْ هذه الأمّةُ، أم حيّةٌ ؟ أنامتْ هذه الأمةُ أم يَقِظَةٌ،أسَكنَتْ هذه الأمةُ أم مُتَحَرِّكَةٌ،أتسمع هذه الأمةُأم بها صممٌ أ تنظر هى أم بها عَمىً؟ألفَا مليون نسمةٍ،أويزيدون، فما بالُ هؤلاءلم يستطيعوا أن يحافظوا على مسجدهم التاريخى، لو كان هذا المسجدُ هيكلاً هندوسيّاً، أو معبداً بوذيّاً، أو كنيسةً نصرانيّةً، أو بِيْعَةًيهودية لَقَامَتْ له الدنيا،و قامتْ له الحكومةُ الهنديةُ، و لكن الهندوسَ هم الذين قاموا ـ مرّةً ثانيةً ـ ضدّ احتجاجات المسلمين الضعيفةِ، و ضد نِيَاحِهِم و بكاءِهِم،وأذاقوهم شَرَّالعذاب،ومايومُ غوجرات و مهاراشترا بِسِرٍّـ

عرفنا أنّ المساجدَ هُدِّمَتْ، أو نَزَلَتْ عليها القنابلُ،فَخُرِّبَتْ، أو ترك الناسُ أوطانَهم و ديارَهم، و تركوا مساجدَ فَحَوَّلَهَا الأعداءُ الى مُتْحَفٍ، أو مَبْرَكٍ، كما صُنِعَ بمساجد المسلمين فى الأندلس بعد أن أجبروا على التَنَصُّرِ أو القتل، و لكن وقعت مثلُ هذه المآسى حين

قامت الحربُ، و انْشَقَّتْ الفجوةُ بين المسلمين، و رحم الله أبا البقا.
و قد جاء برثاءٍ بليغٍ، أبكى العيونَ:

تَبْكِي الحنيفيّةُ الغراءُ من أسف كما بَكَى لفراق الإلْفِ هَيْمَانُ

حتى المحاريبُ تبكى ،وهى جامدةٌ حتى المنابرُتَرْثِى،وهى عِيدانُ

حيثُ المساجدُ قد صارتْ كنائسَ ما فيهن الّا نواقيسٌ و صلبانُ

لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمَدٍ ان كان فى القلب اسلامٌ و ايمانُ

هذا حالُ المساجد فى الأندلس، فما بالُ المسلمين فى الهند، و هم المواطنون الأوفياءُ ، و هم المكافحون الأوائلُ ضِدَّ احتلال الانكليز البلاد و عنادهم .

الحقُّ أنّ هُناك حِلْفٌ نَجِسٌ، و هناك عهدٌ دَنِسٌ بين اليهود و الذين أشركوا، و قد خَبَّرَنا القرآنُ أنّهما أشدُّ الناس عداوةً للذين آمنوا، لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ (المائدة:82).

أذكروا يوم كان المسلمون يحكمون بلاد الهند، ماذا صنعوا، مع أهاليها أما عاشوا فى غايةٍ من التسامُحِ مع الهندوس، و السيخ، والمجوس، و البوذيين؟ أما كانوا أكرمَ الناس ، و أعدلَ الناس معهم، أما كافحوا الانجليزَ ببسالةٍ نادرةٍ؟ أما واجهوا الاستعمارَ؟لم يَخْفَ على العارف البصير تاريخُهم و هو مشهودٌ، و غُرٌّ مُحَجَّلٌ ،حتّى الانجليزُ عرفوا هذا، فقالوا يوم قُتِلَ السلطانُ تيبو شهيداً، اليوم طَابَتْ لنا الهندُ، و لكن التَعَصُّبَ اليوم هو للمسلمين.

اخوانى ! فَلْيَعْرِفُوا سِرَّ ضعفهم و هوانهم ، و لْيَرْجِعُوا الى دينهم و منهجِ حياتِهم ، و يتمسّكوا بالخيريَّة التى حَلَّاهُمُ اللهُ بها ، و

يَنْهَجُوا على الدرب الذى فيه سعادةُ الدارين ـيجب عليهم أن يُوالىَ بعضُهم بعضاً، و أن يَشُدَّ بعضُهم أَزْرَ بعضٍ، لا بُدَّ لهم أن يَقِفُوا كُتْلَةً واحدةً أمامَ الباطل، و يكونوا صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص، لا بدّ لهم أن يعتصموا بحبل بالاسلام، فانّ الاسلامَ هو عزُّهم فى الدنيا، و سعادتُهم فى الآخرة، لا بدّ لهم أن يَغَارُوا على حرماتِ الاسلام، و على مُقَدَّسَاتِ الاسلام، و على شعائر الاسلام، و على أعراض المسلمين و المسلمات كى ينالوا نُصرةَ اللهِ۔

المستقبل للاسلام فى ضوء الكتاب و السنة

ان الحمد لله ،و الصلاة و السلام على رسول الله، أما بعد!

قال تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (الصف:9)

أيها السادةُ! إنّنا لو نظرنا الى ما يحدثُ للاسلام والمسلمين نظرةً فيها انصافٌ، لرأينا أن هناك بشائرُ كثيرةٌ تُنْبِئُنَا أنّ الغدَ لهذ الدين، و أن المستقبلَ لهذ الاسلام، و أنّ هذه الأمةَ لن تموتَ، إنّ فى هذ الدين روحاً بنّاءةً تظهر و تستيقظ ،كلّما تتعاظمُ الشدائدُ، و كلّما يهاجمُ أعداءُ الدين فى عُقْرِ دارِهِ، هناك يستيقظ أهلُ الاسلام، و يَنْتَفِضُ أصحابُ هذ الدين القَيّمِ من جديدٍ.

نعم ! هناك أحاديثٌ تدلُ على أنّ علاماتِ الساعة قد ظهرت، و أنّ المسلمين قد ضيّعوا الدين،و بدءوا يَتَّبِعُون أعداءَ الدين شِبْراً بِشِبْرٍ ،فانْ ظَهرتْ علاماتُ الساعة الصغرى، فهناك بشائرُ تدلّنا على أنّ هذالدين سينتصرُ، و أنّ هذ الدينَ ستقومُ له دولةٌ، وانّ هذ الدينَ سترتفعُ أعلامُهُ خَفّاقَةً فوق العالمين، هذا ما نطق به القرآنُ الكريمُ : يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (الصف: 9).

أيها المستمعون الكرام! لا تقولوا انّ هذا قد حدث فى القرون الأولى، نعم، ظهر الاسلامُ على أديانٍ، و بَقِيَ ظهورُه و سيطرتُه و

غَلَبَتُهُ على أديانٍ أُخرى، و سيظهر، هذا ما وعد اللهُ، و اللهُ لا يخلف الميعاد۔

يقول النبى ﷺ: فيما رواه ابن حِبَّانٍ: لَيَبْلُغَنَّ هذ الأمرُ ما بلغ الليلُ و النهارُ، لا يترك اللهُ بيتَ وَبَرٍ ولا مَدَرٍ الّا أدخله اللهُ هذا الدينَ بِعِزِّ عزيزٍ أو بِذُلِّ ذليلٍ، يُعِزُّ اللهُ به الاسلامَ، و يُذِلُّ اللهُ به الكفرَ۔

و روى الامامُ أحمدُ بسنده عن أبى قبيل: أنْ رجلاً سأل رسولَ اللهﷺ؛ أىُّ المدينَتَيْنِ تُفْتَحُ أوّلاً، قُسْطُنْطُنيّةُ أو روميّةُ؟ فقال:مدينةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أوّلاً، و قد تمَّ فتحُها فى عهدِ عمرَ رضى الله عنه۔و فَعْلاً فَتَحَ قسطنطنيةَ محمّدٌ الفاتحُ الشابُّ العثمانىُّ الغيورُ، و كان ابنُ الثالثه و العشرين، و قد سمع قول الرسولﷺ: لَتُفْتَحُنَّ القسطنطنيةَ، فَلَنِعْمَ الأميرُ أميرُها، و لنعم الجيشُ ذلك الجيشُ۔

سيعود الاسلامُ الى أروبّا، و يظهر على أديانها، و يُخْرِجُ أهاليَهَا من حيرتها و قَلَقِها، فقد جاء فى الحديث الذى رواه الامامُ أحمدُ أنّهﷺ قال:تكون النبوةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكون۔۔۔۔ثم تكون خلافةٌ على مِنهاجِ النبوة، ثم تكون مُلْكاً عَاضّاً ، ثم تكون مُلْكاً جَبَرِيّاً، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة۔

فنحن ننتظر هذه الخلافةَ على منهاج النبوة، على منهاج الراشدين ۔ و ستكون المعركةُ مع يهود، ينتصرُ فيها الاسلام، و يأخذ بحقه منهم ،كما فى الصحيحين ؛قال النبى ﷺ: تُقاتِلُكم اليهودُ، فَتُسَلِّطُون عليهم، ثم يقول الحَجَرُ: يا مسلمُ! هذا يهوديٌّ ورائى فَاقْتُلْهُ۔

و قال النبيُّ ﷺ: لا تقوم الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العرب مُرُوجاً و أنهاراً (مسلم)- و من له عينان ،فليتظر كيف تَتَحَوَّلُ أرضُ العرب الى مروجٍ و أنهارٍ-

ان هذا الدين لا ينهزم فى النهاية، و ان هذه الأمة لن تموتَ أبداً، نعم قد ضَعُفَ لحينٍ، و لكن لا تموتُ للأبد، سينتصر مرةً ثانيةً كما انتصر على الرِدَّةِ-و سيستردُ المسلمون المسجدَ الأقصى كما اسْتَرَدُّوا من الصليبيين، و ينتصرُ الاسلامُ بروحه و معناه كما انتصر على التَتَارِ بعد أن حَطَّمُوا الدولةَ الاسلاميةَ-

هناك مُبَشِّراتٌ للاسلام، و لصحوتِه التى شَرَّقَتْ و غَرَّبَتْ، و دَخَلَتْ شُمالاً و جُنوباً، هناك الشبابُ القوّامُ و الصوّامُ، هناك الشابّاتُ الملتزماتُ،هناك المساجدُعامرةٌ بالمصلِّين، و هناك الحجاجُ و المعتمرون، هناك جهادٌ و مجاهدةٌ فى كثيرٍ من البلدان الاسلامية، و هناك صحوةٌ اسلاميةٌ فى كلِّ مكانٍ من العالم - و هناك البشرُ فى حاجةٍ الى هذا الدين، الى حضارةِ الاسلام، و الى رسالة الاسلام - و هذه الحضارة هى الاسلام - فالمستقبلُ للاسلام باذن الله، و الذين جاهدوا فى الله لَيَهْدِيَنَّ لهم السُّبُلَ ، و لَيُضِيْئَنَّ لهم الدروبَ- و آخرُ دعوانا أنّ الحمدَ لله ربِّ العالمين، و صلى الله تعالى على خيرِ خَلْقِهِ مُحمَّدٍ و آلِه و صَحْبِهِ أجمعين-

هل انتشر الاسلام بالسيف؟

الحمد لله الذى بيده ملكوتُ كلِّ شيئٍ، و الصلاة و السلام على النبى المبعوث الى الأحمر و الأسود، أما بعد!

قال تعالى: لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة:256)۔

أيها الحضورُ! الاسلامُ مشتقٌ من السلم فهو دينُ السلام، و نحن المسلمين نُرَحِّبُ بالسلام الحقيقى كلَّ الترحيب، والسلامُ من أسماء الله فى الاسلام، و تَحيَّةُ المسلمين فى الدنيا و الآخره السلامُ، و المسلمون اذاحاربوايستجيبون لدعوة السلام،قال تعالى:وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ (الأنفال:61) ولكن أعداء الاسلام يَتَّهِمُونَنَا ۔ نحن المسلمين۔بأنّنا أمةُ حربٍ، و المسلمون لا يعرفون الاّ السيفَ،و انّ الاسلامَ ۔ دينَهم۔ قد انتشر بالسيف ۔ هذا كذبٌ و افتراءٌ على المسلمين، و افتراءٌ على دينهم، و بهتانٌ على اسلامهم ۔ متى فتح السيفُ القلبَ والعقلَ؟ نعم قد يفتح الأرضَ و الجسمَ ۔ نعم حمل الاسلامُ السيفَ و لكن متى ؟ حارب الاسلامُ أعداءَه و لكن دفاعاً عن نفسه، و دفاعاً عن الدعوة التى سُدَّتْ أمامَها المنافذُ۔

ظلّ المسلمون ثلاثةَ عشرَ عاماً فى مكة، و سياطُ العذاب تُصَبُّ عليهم، أُوْذُوا من كلِّ جهةٍ، و ضُرِبُوا و شُجُّوا، و عُذِّبُوا وَ أضْطُهِدُوا، حتى أَتَوْا الى رسول الله ﷺ قائلين : يا رسول الله! اِئْذَنْ لنا أن نَحْمِلَ

السلاحَ لِنُدافعَ عن أنفسنا. فيقول لهم: كُفُّوا أيديَكم. و أقيموا الصلاة. حتى أذن الله لهم - بعد الهجرة- أن يحملوا السلاح مدافعين عن أنفسهم. قال تعالى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ (الحج39-40).

كلَّا لم ينتشرِ الاسلامُ بالسيف قطعاً .نعم انتصر على السيف. ولم ينتصر به. غلب على السيف و لم يغلب به. هذا الاسلام الذى نَنْعَمُ به. و نَحْيَا فى ظلاله. لم يَصِلْ الينا غنيمةً باردةً. وانّما أُرِيْقَتِ الدماءُ فى سبيل الدفاع عنه.و أُزْهِقَتِ الأرواحُ من أجله. وسَقَطَ فى سبيله الشهداءُ.وهم الصحابةُ الكرامُ.فلم يَنْشُرُوا الاسلامَ بالسيف. بل نشروا بأخلاقهم وعدلهم و بسلوكهم الطَّيِّبِ و حاولوا أن يغلبوا على السيف- ما انتشر الاسلام بالسيف و العُنِف أبداً. و انما انتشر بالايمان و الخلق الحسن. انتشر بالكلمة الطيبة. و بالحكمة. و الموعظة الحسنة. و بالجدال الأحسن-

فتح محمدُ بْنُ القاسم السندَ.و هى جزءٌ صغيرٌ من بلاد الهند الواسعة. ثم عاش المسلمون بين الناس فدخلوا فى دين الله أفواجاً -أىُّ جيشٍ اسلاميٍ غازٍ دخل ماليزيا. و اندونيسيا. و الفلبين. و أىُّ سيفٍ قَهَرَ أفريقيا من غربها الى شرقها. ومن شمالها الى جنوبها - و أىُّ سيفٍ وصل اليومَ الى أوروبا و أمريكا و فى عالمٍ يوجدُ فيه المسلمون؟ ما انتشر الاسلامُ الّا بأخلاق التُجَّار العرب. والدعاة المخلصين. رأى الناس أخلاقهم .و سلوكهم. رأوا صدق الايمان. و

سُمُوَّ أخلاقهم. و حسنَ تعاملهم. رأوا عدلَهم بين العباد. و رأوا الشفقةَ على الانسانية. رأوا فى حياتهم بَلْسَماً شافياً. فانجذبوا اليهم كما ينجذب الحديدُ بالمغناطيس. فاندمجوا بالاسلام. و تَحَمَّسُوا له.

أيها الاخوةً! تعرفون معرفةً جيّدةًأنّ تطبيقَ سَماحةِالاسلام وعدلِه و رحمتِه و مساواتِه من أعظم أسباب انتشارِ الاسلام.و أصدقُ شهادةٍ على عدلِه و خُلُقِهِ و سَماحَتِه و رحمته تلك المصالحاتُ التى تَمَّ عقدُها بين الفريقين من المجاهدين المسلمين وأهالِى البلادِ المَغْزُوَّةِ و وُلَاتِهَا . فهذا أبو عبيدةَ بن الجَرَّاح أمينُ هذه الأمّةصَالحَ أهلَ الشام على الابقاءعلى معابدهم من البِيَعِ و الكنائسِ داخلَ المدن و خارجها ، لا يُهْدَمُ منها شيئٌ ، ولا يُغَيَّرُ من مَعَالِمِها شيئٌ ، و صالحهم على حَقْنِ دماءِهم ، و حفظِ حياتهم ، و حمايتهم من الاعتداءِ عليهم ، و عدمِ اكراههم فى دخول الاسلام . و كان هذا هو المنهجُ العامُ فى شريعةِ الاسلام فى كُلِّ بلادٍ غَزَاها المسلمون .

القدس قضية المسلمين

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَاحَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَاإِنَّهُ هُوَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ(الاسراء1)
و الصلاة و السلام على النبى الرووف الرحيم، و بعد!

يا أبناء الأمة الاسلامية ! اذا ذكرنا الاسراءَ و المعراجَ، ذكرنا أرضَ الاسراء و المعراج، و ذكرنا مُنْتَهَى الاسراء، و مُبْتَدَأَ المعراج، وذكرنا المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ـ ربطه القرآنُ بالمسجد الحرام، و ليس هذا الربط عبثاً، اِنَّه حكمةٌ الهيةٌ، تُذَكِّرُ المسلمين فى كل زمانٍ و مكانٍ ارتباطَ المسجدِ الحرامِ بالمسجدِ الأقصى، فمن فَرَّطَ فى المسجد الأقصى أوشك أن يُفَرِّطَ فى المسجد الحرام، و أوشك أن يُفَرِّطَ فى مسجدِ صاحبِ الاسراءِ و المعراجِ ﷺ ـ

اذا ذكرنا الاسراء و المعراج، فلا بُدَّ لنا أن نَذْكُرَ المسجدَ الأقصى الذى أصبح أسيراً فى أيدى الصهاينة منذُ سبعةِ عُقُودٍ من الزمان، و أصبح مقروضاً على أمة الاسلام،وأمة القرآن التى تقرأ سورة الاسراء أن تعملَ متعاونـةً، مجاهـدةً لتحرير المسجد الأقصى، و اعادةِ القدس الى هذه الأمة ـ

القدسُ هى القبلةُالأولى،صلى المسلمون بعدأن فُرِضَت الصلواتُ الخمسُ ليلةَ الاسراء و المعراج قبلَ الهجرة بثلاثِ سنواتٍ، القدسُ هى أرضُ الاسراءو المعراج،كاد أن يكون سفرُ المعراج من مكّةَ المكرمة مباشراً الى السماوات العلى، و لكنّ الاسراء كان مقصوداً الى هذه

الأرض الطيبة ـ أراد الله أن يَمُرَّ رسولُه على القدس. و يُصَلّى اماماً بالأنبياء،وكانت هذه الامامةُ اعلاناً بالتغييرالجديد فى القيادة الدينية العالمية،وحقّاًانّهاانتقلت من بنى اسرائيل الذين فَضَّلَهم على العالمين الى بنى اسماعيل،الى أمةٍ فتيّةٍجديدةٍ،الى أمةٍ عالميّةٍ، الى أمةٍ شاهدةٍ، هى خيرُ أمةٍ أُخرجَتْ للناس، تأمرُ بالمعروف، و تنهى عن المنكر ـ

القدسُ أرضُ البركات و النبوآت، القدسُ أرضُ الرباط و الجهاد، القدسُ ثالثُ المُدُنِ المعظَّمة فى الاسلام، و هى من المساجد الثلاثة التى لاتُشَدُّ الرحالُ الّا اليها ـ

انّ قَضِيَّةَ القُدْسِ ،أو قضيةَ فلسطين، هى قضيةُ المسلمين الأولى،هى قضيةُ الاسلام و القرآن، لا يجوز للأمة الاسلامية أن تضع هذه القضيةَ دُبْرَآذانها،أو وراءَ ظهرها،تَفْرِضُ هذه القضيةُالاسلاميةُ الحسَّاسَةُعلى الأمة الاسلاميةأن تَهُبَّ لتدافعَ عن مقدَّساتها، لتدافع عن حُرُماتها،لتدافع عن دينهاوشعائرها،وتَبْذُلَ أقصى جهودِهالتحريرها من براثن الصهَايَنَةِ ـ

ولا تُمكِنُ مقاومةُ هؤلاء الصَّهَايَنَةِ الّا بالقوّة الايمانيّة، و القوة الجهاديّة، و بالانتفاضة التى لَفَتَتْ أنظارَ العالم شرقاً و غرباً، و شمالاً و جنوباً، يجب أن تكون هذه الجهودُ الطيّبةُ أقوى ممّا كانت ـ

اخوانى فى الله! نرى اسرائيل مع قلّةِ عَدَدِهَا مُجْتَمِعَةَ القلب، مُجتمعةَ الفكر، و مجتمعةَ العزم، و نحن مع كثرة عددِنا متفرِّقون، متقاتلون، اليهودُ ـ شَرُّ خلق الله ـ مجتمعون، فهم أصحابُ قوةٍ و بأسٍ شديدٍ، و نحن متفرِّقون فصرنا أضعفَ خلق الله فى الأرض ـ ومع

ذلك لا تخلو هذه الأمةُ من رجالٍ صادقين، و شُبَّانٍ مُستشهِدين، يسعون الى سبيل الموت فرحين باسلين، مُنشدين قول القائل:

و لستُ أبالى حين أُقْتَلُ مُسلماً على أيِّ جنبٍ كان فى الله مَصْرَعِى۔

هذاهوسبيلُ استردادِالحقوق.وهذاهوسبيلُ تحريرِفلسطين۔وأمّا المسلمون الذين يعايشون بعيداً عن العالم العربى جسماً لا روحاً، قالَباً لا قَلْباً، عليهم أن يَسْتَنْكِرُوا الاستكبارَ الاسرائيلىَّ .و الغرورَ الاسرائيلى، و العدوانَ الاسرائيلى، و يُقاطعوا بَضَائِعَ اسرائيل، و يُقاطعوا العلاقاتِ معها سياسيّاً، و اقتصاديّاً، و ثقافيّاً و اجتماعيّاً ،حتّى يُحِقَّ اللهُ الحقَّ بكلماته، و يُبْطِلَ الباطلَ ولو كره أعداءُ الله۔والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته۔

معانی الکلمات

الفاظ ومعانی

الإخلاص سبب دخول الجنة ص٨

حمية — غیرت، جوش
رهنا باخلاص — اخلاص کے ساتھ مقید
حال حولا (ن) — رکاوٹ ڈالنا
ظروف قاهرة — سخت (مجبورکن) حالات
اندفع فی الأمر — ہمہ تن مشغول ہونا
مکّن فی و من...... — قدرت دینا

لا تقنطوا من رحمة الله ص ١١

المرحلة الخطيرة — نازک دور
تداعی (تفاعل) — گرنا، ٹوٹ پڑنا
نکبة ج نکبات — مصیبت، آفت
قنبلة ج قنابل — بم
دمّر تدميرا — تباہ کرنا، اجاڑنا
غارة ج غارات — حملہ
شرّد تشریدا — جلاوطن کرنا، دیس سے نکالنا
اغتيال — قاتلانہ حملہ
هتك الأعراض — عصمت دری
انقسام — پھوٹ، خلفشار
خَبث — بدباطن
امکانیّات — صلاحیتیں
أشمخ — بلندتر
نهوض — ترقی، بیداری

نواقض الإيمان ص ١٤

اطارج أُطر — فریم، چوکھٹا
تشريع — قانون سازی
تصرُّف — طرزعمل، معاملہ
سلوك — برتاؤ، طرزعمل
المحايد — غیرجانبدار
المستأمن — امن پسند

الإيمان بالساعة واشراطها ص ١٧

استأثر استئثارا — خالص کرلینا
أربٌ — ضرورت
تطاول تطاولا — ایک دوسرے سے آگے بڑھنا

ولا تتبعوا خطوات الشيطان ص ٢٣

استعار انتباهه — اس کی توجہ مبذول کی
انبعاثٌ — اٹھنا، پھیلنا
حذر — چوکنا
متيقّظ — بیدارمغز
تفسّخ تفسخا — پھٹنا، ٹوٹنا
مطمع ج مطامع — اغراض، مقاصد
مُخزيات — رسواکن
مُوبقات — ہلکت خیز
ضمانٌ — گارنٹی، تحفظ

الريا وآثاره ص ٢٦

نکّس تنكيسا — جھکانا
انتصابُ القامة — سڈول قامت
تشدّق تشدُّقا — منہ بھرکر بات کرنا
تبختر تبختُرا — متکبرانہ چال چلنا

مقت (ن) مقتا — نفرت کرنا، ناپسند کرنا

التوبة ص ٣٥

فترة ج فترات — وقفہ، پریڈ
فريسة ج فرائس — شکار

الحقوق الواجبة ص٣٨

وتد ج أوتاد — میخ، کھونٹی
ذلّل تذليلا — ہموار کرنا
مهد ج مهاد — بستر، بچھونا (زمین)
آصرة ج أواصر — تعلق، رشتہ
هدر هدرا (ن، ض) — بیکار ہونا، رائگاں جانا
مفهوم ج مفاهيم — مراد، مقصد
ميزان ج موازين — توازن، بیلنس، معیار

النظافة ص ٤٣

قمام — کوڑا، کرکٹ
زين — سامان زینت، خوبصورت

حرام على المسلم قتل أخيه ص ٤٥

اجهاض — اسقط حمل
انتحارٌ — خودکشی
الغضّة — تروتازہ
حقن الدماء — خون (جان) کی حفاظت

تعاونو على البر والتقوى ص ٤٨

مدنيُّ الطبع — فطری طور پر شہری
قاوم مقاومة — مقابلہ کرنا
نمّى تنمية — فروغ دینا

دعامة حقوق الانسان فى الاسلام ص ٥١

قرّر تقريرا — مقرر کرنا، طے کرنا
دعامة — ستون
آذن ايذانا — اعلان کرنا
طبّق تطبيقا — تنفیذ کرنا، اجرا کرنا
نظرية بحتة — خالص نظریہ
مضطهد — مظلوم

بر الوالدين ص ٥٤

جبل جبلا (ن ض) — پیدا کرنا، صورت بنانا
حمى حماية (ض) — حفاظت کرنا، نگہداشت کرنا
فاض، فيضانا (ض) — امنڈنا، بہنا

حق الجار ص ٥٧

ذمارٌ — ناموس، عزت
نغّص تنغيصا — بدمزہ کرنا، مکدر کرنا
تتبّع العثرات — غلطیوں کے پیچھے پڑنا
تطلّع الى العورات — عیوب معلوم کرنا
زلّةٌ ج زلات — لغزش
ضايق مضايقة — تنگ کرنا، پریشان کرنا
مَمَرٌّ ج ممرات — راستہ، گزرگاہ
فرسن — کُھر
قوّم تقويما — سیدھا کرنا
سداد — اصلاح
جفاء — سنگدلی، بے رخی

نأوأ منأواة	مقابلہ کرنا، دشمنی برتنا
مسالمة	صلح

الفخر بالإسلام م ص ٦٠

أخمص	تلوا
وطی وطئا (س)	روندنا، کچلنا
شنارٌ	عار، بے عزتی
مفلفلُ الشعر	گھنگھریالے بالوں والا
ثوبا مرقعا	پیوند لگا کپڑا

الغيرة على الاسلام ص ٦٣

هاج هيجانا (ض)	جوش میں آنا، مضطرب ہونا
ساء سوء ا اليه......	بیجا سلوک کرنا
ولغْ ولغا (ف س)	کتے کا چپڑ چپڑ کر کے پانی پینا
اشاعة ج اشاعات	افواہیں
انفتاح	کھلا پن
أبناء جلدتنا	ہم جنس، ہم قبیلہ
خدن ج أخدان	دوست، ساتھی
متحفظات	محتاط خواتین
متسترات	پردہ نشین خواتین
متحشمات	شرمیلی و باحیا خواتین
تبرج	بناؤ سنگار کا اظہار

المساواة فى الاسلام ص ٦٥

فوارق الجنس	نسل کے اختلافات
الفوارق الطبقية	طبقاتی امتیازات
الاقليمية	علاقائی
لائحة	ضابطہ، قانون
زيٌّ ج أزياء	لباس، فیشن، اسٹائل
مهنة ج مهن	پیشہ
النسبة الطينيّة	مٹی سے تعلق
الجعل ج جعلان	سیاہ بھونرا
عبيّةٌ	حصہ
رايات زائفة	جھوٹے بینر یا نشانات
زائغة	کج، منحرف

الأسوة الحسنة ص ٦٧

تلقّى تلَقٍّ	لینا، حاصل کرنا
اداريٌّ	انتظامی
احتذى احتذاء ا	پیروی کرنا

بين الدين الحقيقى والدين الصناعى ص ٦٩

تحجّر تحجرا	پتھر جیسا بننا
استكان استكانة	عاجز و بے بس ہونا
ثار ثورة على......	بغاوت کرنا، انقلاب لانا
حنجرة ج حناجر	نرخرہ
البحار الزاخرات	امنڈتے سمندر
تطفّل تطفلا	طفیلی بننا
سلطة ج سلطات	اقتدار، حکومت
يتحيّن الفرص	موقعہ کی تلاش میں رہتا ہے
ينتهز الغنيمة الباردة	مال مفت سے فائدہ اٹھاتا ہے

حادثة الاسراء والمعراج ص ٧١

سعادة غامرة	بیش بہا کامیابی
استردّ استردادا	واپس لینا

اسباب الرزق ص ٧٤

ادرّ الضرع — تھن کو دودھ سے بھر دیا
مجداح ج مجاديح — پچھتر

أضرار اربا و خطره ص ٧٧

تعاطى الربا — سود کا لین دین کرنا
مؤسّسة ج مؤسسات — ادارہ، فرم

تربية البنات ص ٨٠

استعبد — غلام بنانا
أهدر اهدارا — ضائع کرنا
منع و هات — ہاں نہیں

محبة الرسول ص ٨٣

كرّة عظيمة — زبردست حملہ
فدى فداء ا (ض) — جان نثار ہونا
ترّس تتريسا — ڈھال بنانا
أنقى انقاء ا — صاف کرنا
تجفاف — لڑائی میں بچاؤ کے لئے زرہ کی مانند ایک آلہ

سيرة سيدنا محمد صلی اللہ علیہ وسلم ص ٨٦

رأس على عقب — الٹا، اوندھا
المساومة — سودہ بازی
رشق (ن) بالحجارة — پتھر مارنا
سرّى تسرية — فکر و غم زائل کرنا
الموادعة — صلح
مخطّط — منصوبہ، اسکیم، پلان

فضائل سيدنا ابى بكرؓ ص ٨٩

كبوة — ٹھوکر، کمزوری
رصدٌ — نگرانی، گھات
طاش طيشا (ض) — عقل کھونا، اوچھا ہونا
صمود — ثابت قدمی
استمساك — مضبوطی، جماؤ
تخطّف تخطفا — زبردستی چھین لینا

أمير المومنين فى الحديث ص ٩٥

الرباط ج رباطات — سرائے، پڑاؤ کی جگہ
متقشّف — بدحال اور تنگ دست
فحص ج فحوص — جانچ، معاینہ، چیک اپ
ادامٌ — سالن
ائتدم ائتداما — سالن سے روٹی کھانا

الامام الأعظم ابو حنيفه ص ٩٨

سامح مسامحة — معاف کرنا، درگزر کرنا
صماء — بہری
خرساء — گونگی
عمياء — اندھی
أجوبة ج أعاجيب — حیرت انگیز
مرفّه — خوشحال، آسودہ
مدلّل — نازونخرے کی حالت
راتب ج رواتب — تنخواہ، وظیفہ
علم ج أعلام — جھنڈا (بڑی شخصیت)
نابغة ج نوابغ — باکمال، عالی مرتبہ
حكم تحكيما — کسی کو حکم (پنچ) بنانا
المناقشات — مباحثہ، مذاکرہ

مأساة ج مآسى	المناک حادثہ، ٹریجڈی
المتطرّف	انتہاپسند
صمّم تصميما	پختہ ارادہ کرنا
تآمّر تآمُرا	سازش رچنا
تحدّيٍ	چیلنج
هيكل ج هياكل	ڈھانچہ، مندر
متحف ج متاحف	میوزیم، عجائب گھر
مبرك ج مبارك	باڑہ
تنصّر تنصرا	عیسائی بننا
الفجوة	خلیج
هيمان	عاشق، دیوانہ
ناقوس ج نواقيس	گھڑیال
صليب ج صلبان	سولی، عیسائیوں کا شعار
كمد	سخت غم
رفاهية	خوشحالی، آسودگی
مليار ج مليارات	اربوں
أزرٌ	طاقت، پیٹھ

المستقبل للاسلام فى ضوء الكتاب والسنة ص ١٠٤

بشارة ج بشائر	خوشخبری
بنّاءة	تعمیری
مدرٌ	مٹی (مراد گھر)
وبرٌ	اون (مراد خیمہ)
الطموح	عالی حوصلہ، بلند خیال
صحوة	بیداری

هل انتشر الاسلام بالسيف ص ١٠٧

جرّع تجريعا	تھوڑا تھوڑا پلانا
الصّابُ	ایک کڑوا پودا
العلقم	حنظل، اندرائن، کڑوی چیز
أزهق ازهاقا	جان جانا
الروح......	
ضحّى تضحية	قربانی دینا
المغناطيس	مقناطیس، میگنٹ

القدس قضية المسلمين ص ١١٠

صهيونية	فلسطین میں نوآبادی قائم کرنے والا انتہاپسند عالمی گروہ
فتيّة	نوخیز
انتفاضة	حرکت، بیداری
استكبار	تکبر، گھمنڈ
بضاعة ج بضائع	مال تجارت
طبّع تطبيعا	معمول پر لانا

فهرست